الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

استراتيجيات الخطاب

في رواية وفاة الرجل الميت لـ "السعيد بوطاجين"

مقاربة تداولية

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات النص

إعداد الطالبة:

نبيهة بن جدية

إشراف الدكتورة:

*هاجر مدقن

أعضاء لجنة المناقشة:

*د-بلقاسم مالكية .....رئيسا

*د-هاجر مدقن.....مشرفا

*أ-إبراهيم ايدير.....مناقشا

السنة الجامعية : 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى من ساندتني حين ضعفي و تحملت مشاق الحياة في سبيل أن أحيا حياة كريمة ، ينبوع الصبر والحنان، سر وجودي وكياني ،تلك التي أعطتنا من دمها وعمرها ،حبًا و دفعا لغد أجمل ***أمي الغالية***

إلى من أحمل اسمه بكل فخر ،قدوتي ومثلي الأعلى ، سندي في الحياة ومنبع الحب، ملجئي وملاذي و قنديل فؤادي ، الأب المثالي بعطفه وعفته ***أبي الغالي***

أدامهما الله لي وأطال في عمريهما

إلى صديقتي ورفيقة دربي الغالية نور

إلى أهلي و عائلتي خاصة أميرتي

إلى إخوتي وأخواتي تمنياتي لهم بالتوفيق

إلى من عشت معهم أجمل اللحظات صديقاتي

إلى الصرح العلمي الذي قضينا في رحابه أجمل الأعوام وأخذنا منه الكثير جامعتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

نبيهـــــة

شكـــــــر

الشكر لله الذي وفقنا لدرب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل

أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث ، وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة **هاجر مدقن** ، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي ذللت ما واجهنا من صعوبات

كذلك الشكر الجزيل موصول إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة وخاصة الأستاذ إبراهيم إيدير الذي ساعدنا بتوجيهاته

وأتقدم بالشكر إلى أمينة المكتبة

نبيهة

مقدمة

مقدمة :

بسم الله والحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

يعد تحليلُ الخطاب عنصرا هاما من عناصر التحليل التداولي حيث يتكون الخطاب من مخاطِب ومخاطَب لتبليغ و إيصال مقاصد معينة ضمن إطار زماني ومكاني وشروط تواصلية وهذا ما نعبر عنه بعناصر السياق و منه الوصول إلى مقاصد المرسل بالنظر في أساليب الخطاب، ومنه جاءت فكرة البحث المعنونِ بـ: **استراتيجيات الخطاب في رواية* وفاة الرجل الميت لـ السعيد بوطاجين**، وتعد المقاصد من أهم العوامل التي تتحكم في استعمال اللغة ومن ثَمَّ تأويلُها ، كما أنها هي التي توجه المرسِل إلى اختيار استراتيجية معينة لخطابه ، ويمكن تلخيص دواعي اختيارنا لهذا الموضوع في ما يلي :

- السعي إلى معرفة واكتشاف الاستراتيجيات المعتمد عليها والمتوفرة في المدونة
- محاولة البحث عن مقاصد سعيد بوطاجين وكيف ينتقل من التلميح إلى التصريح والعكس.
- الكشف عن مبدأ المفارقة عنده.
- الرغبة في التعرف على قواعد الخطاب التي ميزت المدونة عن طريق التمييز بين الاستراتيجيات التخاطبية عامة وفي المدونة بشكل خاص.
- تم اختيار هذه المدونة و قراءتُها قراءة تداولية كونها تتوفر على استراتيجيات الإخبار وتبادل الأفكار .

واستدعت دراسة هذا الموضوع طرح الإشكالية التالية :

- ما هي الاستراتيجية التخاطبية التي وظفها الكاتب و اعتمد عليها في مدونته ؟ ،وهل أدت هذه الاستراتيجيات وظيفتَها التواصلية في المدونة ؟

*تشير إلى الخطأ الذي وقعنا فيه في العنوان ،حيث تبين لنا أثناء الدراسة ، أن المدونة هي مجموعة قصصية وليست رواية ونظرا لتعذر تغيير العنوان ، اكتفينا بالإشارة إليه في هذا الهامش .

وتندرج تحت هذه الإشكالية إشكاليات جزئية وهي كالتالي:

- ما طبيعة هذه الاستراتيجيات ؟
- وما هو دورها في المدونة ؟
- وهل نجح الكاتب في اختياره الاستراتيجية المناسبة التي تتماشى وطبيعةَ خطابه وقصديته ؟

ومن بين الأهداف التي سعت إليها هذه الدراسة نذكر :

- الوقوف على مختلف الاستراتيجيات المعتمدة في المدونة ومدى حجاجيتها ودورها في إقناع المتلقي .
- تأويل الخطابات التلميحية بمختلف آلياتها للوصول إلى مقاصد الكاتب منها .

وتم توزيع البحث إلى : تمهيد ، وفصلين كلاهما تطبيقيان ،حيث اعتمدنا طريقة التنظير التي يليها مباشرة التطبيق ، أما **التمهيد:** فقد تناولنا فيه مفاهيم عامة ومبسطة لكل من الاستراتيجية ، والمقاربة التداولية ، وتعريف بالكاتب ومدونته وأهم إنجازاته . وعنونا **الفصل الأول:** بـ **التلميح استراتيجية تخاطبية،** افتتحناه بمدخل عرضنا فيه مفهوم الاستراتيجية التلميحية ، وحاولنا من خلاله إبراز الآليات التي وظفها القاص لخدمة التلميح فخصصنا لكل منهما مبحثا، الأول : بعنوان **المفارقة:** وفيه تم عرض وتطبيق لأنواع المفارقة الواردة في الدراسة (اللفظية والزمنية)، ثم **المبحث الثاني** : السخرية ، وفيه عرضنا سخرية القاص من **الحكام** و**المحكومين وبلاد العرب** ، وبين المبحثين مبحث مشترك :**المفارقة الساخرة.**

أما **الفصل الثاني:** فقد وسم بـ **الحجاج استراتيجية تخاطبية** و خُصّ بالآليات الحجاجية في المدونة ، وقسم إلى مبحثين ؛ المبحث الأول :الآليات البلاغية ، والثاني الآليات التداولية، ثم خاتمة والتي ستحوي ما توصلنا إليه من نتائج للبحث.

ودللنا في العنوان على المنهج المعتمد في هذا البحث، ولكون هذه الدراسة في مجال التداولية ،فهي قراءة تداولية تستند **للمقاربة التداولية** التي لا تقتصر على مجال الدراسة اللغوية و

تحليل الخطاب في مستوى الاستعمال العادي أو التواصلي بل تتعدى ذلك لتشمل تحليل الخطاب الأدبي بأنواعه ، ولابد من الاستعانة بأدوات المناهج الأخرى التي تتناسب مع الدراسة كأداتي التحليل والملاحظة .

وبعد إجراء بحث في الدراسات التي عنيت بموضوع الاستراتيجيات التخاطبية و الإطلاع على بعض الرسائل و الدراسات في هذا المجال، وجدت منها ما كان في استراتيجية التداول ومنها ما درس المدونة التي نحن بصدد دراستها . نذكر منها :

– زهيرة بنيني: بنية الخطاب الروائي ،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة العقيد الحاج لخضر ،باتنة ، 2008م.

– إيمان طبشي : النزعة الساخرة في قصص سعيد بوطاجين، رسالة ماجيستر .قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2011م,

–عمر بلخير: استراتيجيات التخاطب ومقاصد الخطاب .كليلة ودمنة أنموذخ . مقال , منشورات بمجلة الخطاب ,مخبر تحليل الخطاب ,جامعة تيزي وزو ,العدد3 ’2008

ومن أجل تحقيق الغاية المرجوة من هذه الدراسة، استعنّا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها :السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت ،ظافر الشهري : استراتجيات الخطاب ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ،خالد سليمان : المفارقة والأدب، مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، نبيل راغب : موسوعة الإبداع العلمي ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة :الحجاج في البلاغة المعاصرة ، يوسف أبو العدوس : البلاغة و الأسلوب، أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج

وتكمن صعوبات البحث في هذه الدراسة في ما يلي :

- صعوبة الحصول على المدونة
- لم يكن من السهل انتقاء الجمل والصيغ وتحليل حجاجيتها ، والسبب أسلوب الكاتب المجازي .

- صعوبة تأويل الخطابات التلميحية بسبب تميز أسلوب الكاتب القائم على الترميز وتشعب مقاصده .

ولا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة **الدكتورة هاجر مدقن** على قبولها الإشراف على هذا العمل ، والتي لم تبخل علينا بوقتها وخبرتها وتوجيهاتها وكانت خير ناصح وموجه ، طوال مدة الإشراف فلها منّا كل الاحترام والامتنان .

إن أصبنا فمن اللـه وحده . له الحمد والمنة أولا وآخرا ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا .ونرجو منه أن لا يحرمنا أجر الاجتهاد .

الله نسأل التوفيق

✍ نبيهة بن جدية

ورقلة **2017/05/07**

تمهيد

- استراتيجية الخطاب
- المقاربة التداولية
- تعريف بالكاتب ومدونته

التمهيد :

تهتم التداولية بكل أشكال التفاعل الاجتماعي ، والتفاعل الخطابي ودراسة المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ ... وتهتم بالعملية التواصلية في كل أبعادها النفسية والاجتماعية والإيديولوجية ، وبدراسة العلاقة بين اللغة والسياق ، وبذلك أمكننا القول إن التداولية هي علم الاستعمال اللغوي وإنها بحق علم جديد في التواصل [1]وتسعى النظريات التداولية من خلال الأهداف المسطرة لها إلى الإجابة عن تساؤلات من النمط الآتي : – من يتكلم ؟ – من يقع عليه الكلام ؟ – ماذا نفعل عندما نتكلم؟ – ما هي قيود الحديث ؟ – أين يكمن الغموض في الكلام ؟– لماذا التلميح أبلغ من التصريح ؟ – لماذا نقول الأشياء ثم نصرح مباشرة بعد قولها ؟

- متى يكون الكلام إقناعا ؟؟... ، وتستعين التداولية للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها بتوسل العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى .

وتجدر الإشارة إلى أن معظم النظريات التي تدخل ضمن هذا التيار تسعى إلى إثبات علاقة المتكلم بسياق الكلام وتثبيتها ، وقد تعددت تحديدات التداولية وانصبت كلها في معالجة العلاقة بين المتكلمين والسياق الذي يجري فيه الكلام [2] ، و من بينها اتجاه ينظر في الجانب الضمني والتلميحي وكذا الحجاجي للكلام ، فالسياق يفرض على المتكلم احترام مجموعة من قوانين الخطاب أثناء مخاطبته لغيره [3] .

---

[1] ينظر: حافظ إسماعيل علوي : التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث ،إربد الأردنط1 ، 2011 م ، ص3.

[2]عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي ، منشورات الاختلاف ،الجزائر، ط1 ،2003، ، ص8.

[3]ينظر : نفسه ،ص: 9.

استراتيجية الخطاب :

عرف مصطلح الاستراتيجية على أنه مصطلح عسكري يعنى به التخطيط ، ثم انتقل استعمال هذا المصطلح من المجال العسكري الحربي إلى مختلف العلوم ، وما يهمنا في هذه الدراسة مفهومه في تحليل الخطاب ، ويعنى به عامة مجموع الخطط والأساليب المتبعة لتحقيق هدف ما ، أما عن استعماله في مجال تحليل الخطاب فيعنى به إتباع طريقة معينة يتبعها المرسل لإيصال مقاصده ، فالإنسان << يمارس أفعال كثيرة في حياته ،يبتغي من ورائها تحقيق أهداف بعينها ، ولا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال في وضع مستقل عن سياق المجتمع الذي ينتمي إليه ، ولذلك فإنه يتخذ طريقة معينة يتمكن بها من مراعاة الأطر التي تحف بعملية أولا ؛أي عناصر السياق ، وتمكنه من تحقيق هدفه ثانيا ،ويطلق على هذه الطرق الاستراتيجيات>>[1] فالاستراتيجيات هي "طرق محددة تتناول مشكلة ما ، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة ،أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها ." [2]

<< يختار المرسل استراتيجية خطابه وفقا لدواعي السياق التي تصبح معايير لتصنيف إستراتيجيات الخطاب ،انطلاقا من تعريف الخطاب بأنه كل منطوق موجه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدف ، إذ يتركب هذا التعريف من محاور ثلاثة هي: أن الخطاب يجري بين ذاتين اثنين ، وأنه يعبر به عن قصده وأنه يحقق هدفا>>[3]

<< قد يتنوع السياق كما تتباين آثار عناصره على تشكيل الخطاب باختلاف السياق ، وينعكس هذا التنوع وذاك التباين على تكوين الخطاب عندما ينتجه المرسل مما يتتبع تنوعا في أشكال الخطابات لغويا ، ويغدو واضحا أن هذا التنوع نتيجة لعملية حدثت عبر مساق ممتد بين التنوع

---

[1] ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،،ليبيا، ط1، 2004م ،ص: 52.

[2] نفسه : نفسه ،ص: 53.

[3] نفسه ، ص:86.

السياقي والتشكيل اللغوي وهذه العملية توسم بأنها استراتيجية الخطاب إذ يعمد المرسل إلى أن ينتج خطابه وفقا لاستراتيجية معينة>>[1] ، تمكنه من تبليغ رسالته على الوجه الذي ينشده << تتبوأ الإستراتيجيات في الخطاب مكانة مهمة بوصفها هي الطرائق التي توصل مقاصد المرسل ، وتعين على إدارة دفة الحديث ، أيُّ حديث ، و بها يكمن توافق الخطاب ، أيًا كان نوعه، مع السياق سواء أكان السياق سياقا عاما أو سياقا خاصا ، ورغم أن الإستراتيجيات من مرسل إلى مرسل آخر ، إلا أنه يضل إنتاج الخطاب وفقا لها أمرا ضروريا ، وعليه فإن من المهم الكشف عليها وإنزالها منزلتها ،ولفت الانتباه إلى قدراتها الكامنة التي تتجلى من خلال مهارة المرسل وكفاءته التداولية>>[2] ، فإن تحليل خطاب أو رسالة ما يستلزم منهجا أو استراتيجية لتحليله والوصول إلى مقصده .

المقاربة التداولية :

<< المقاربة التداولية هي تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب ، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع التركيز على البعد الحجاجي و الإقناعي ، وأفعال الكلام داخل النص >>[3]

وقد وردت لهذا المصطلح عدة مفاهيم ، من أعمها وأشملها كونها :تعد دراسة للخطاب أو النص الأدبي في علاقته بالسياق مركزة على المقصَدية والوظيفة ، من خلال فهم العلاقة الموجودة بين المتكلم والمتلقي ، وهي تدرس اللغة بنوعيها العادية والإبداعية ، وتغض الطرف على البنيات الشكلية والجمالية في حال عدم مساءلتها الأفعال الكلامية والمقصدية الوظيفية ؛

[1] ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب ،ص : 52.

[2] نفسه :ص:ix.

[3] جميل الحمداوي :التداوليات وتحليل الخطاب ، شبكة الألوكة ، ط1، 2005م، ص:7.

أي الانتقال من الحرفي إلى الإنجازي والتركيز على الطاقة الحجاجية في النصوص والخطابات التي يكون هدفها الإقناعَ الذهني والتأثير العاطفي الوجداني ، وأيضا السرد الإقناعي.

وإذا كانت هذه المقاربة قد عرفت انتشارا كبيرا في الغرب ، فإنها ما زالت تشهد بدايتها الأولى عند العرب على الرغم من وجود آثارها في تراثنا العربي القديم في البلاغة والفقه والفلسفة و... إلخ

ومن هنا تدرس المقاربة التداولية الإشاريات ، المقصدية، ، وأفعال الكلام ، والوظيفة والسياق ، الإحالة المرجعية ، والحجاج اللغوي والإقناع [1]

نخلص إل القول بأن المقاربة التداولية تعد منهجا علميا جديدا ، له أدواته الخاصة التي تمكنه من النفوذ إلى عمق الخطاب وتفكيكه أثناء استعماله التواصلي ، ويهدف إلى تحديد القوة الإنجازية فيه .

التعريف بالمجموعة القصصية وصاحبِها :

وفاة الرجل الميت :

مجموعة قصصية للكاتب "السعيد بوطاجين" ، تلخص وتنتقد الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية الفاسدة في مرحلة زمنية معينة سميت بـ " العشرية السوداء " ، صورت لنا طغيان الحكام وذل المحكومين ، بعين ملؤها الحزن والتشاؤم ، تقوم على مبدأ المفارقة وطابع السخرية .

[1] ينظر السابق : ص: 4، 7.

السعيد بوطاجين :

قاص وروائي وأستاذ جامعي بكلية الآداب والفنون، قسم الأدب العربي، جامعة مستغانم، الجزائر.، ولد 6جانفي بتكسانة (جيجل) ، نشأ بالجزائر العاصمة وزاول دراسته بها ، نال شهادة الليسانس في الأدب قسم اللغة العربية جامعة الجزائر سنة 1981 ، التحق بباريس أين تحصل على دبلوم الدراسات المعمقة بجامعة "السربون" سنة1982، وكذا دبلوم تعليمية اللغات جامعة "غرونوبل" بفرنسا سنة 1994، بعدها عاد إلى الجزائر 1997، كما نال شهادة الدكتوراه في النقد الجديد (المصطلح النقدي والترجمة) بجامعة الجزائر2007.

مناصب العمل الحاليـة:

- أستاذ الترجمة (قسم الدكتوراه).
- أستاذ المصطلح والترجمة (قسم الدكتوراه).
- أستاذ السيمياء (قسم الدكتوراه)
- أستاذ علم الجمال (قسم الماستر)
- أستاذ مبادئ الترجمة (قسم الدكتوراه)

الخبرة الأكاديميـة:

- أستاذ بجامعة تيزي وزو، قسم الآداب، (ليسانس، ماجستير)، الجزائر، 1982-2007م.
- أستاذ مشارك بجامعة الجزائر، (قسم الليسانس والماجستير)، 1984- 2006م.
- أستاذ بمعهد اللغات الأجنبية، (فرنسية)، قسم الماجستير، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2004-2005م.
- أستاذ مشارك بجامعة أم البواقي، الجزائر، (مدرسة الدكتوراه)، 2008-2007م.
- أستاذ مشارك بجامعة تبسة، الجزائر، (مدرسة الدكتوراه)، 2008-2007م.

- أستاذ بجامعة خنشلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2007- 2011م.
- أستاذ مشارك بجامعة جيجل، قسم الماجستير(ترجمة)2010-2009.
- أستاذ محاضر بجامعة خنشلة من 2007 إلى سبتمبر 2011.
- أستاذ محاضر بجامعة مستغانم، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و الفنون، منذ أكتوبر 2011 .
- رئيس وحدة الترجمة: مركز الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران، من 2013 إلى اليوم.

الخبرة التحريريـة:

- رئيس سلسلة "سحر الحكي" القصصية، الاختلاف، الجزائر، 1995-2009م.
- رئيس تحرير مجلة القصة ومؤسسها، الجزائر، 1998-2000م.
- رئيس تحرير مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2000-2002م.
- رئيس تحرير مجلة الخطاب وعضو مؤسس، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2005-2007م.
- مدير تحرير مجلة التبيين، الجزائر، 2006- 2007م.
- مستشار فني وعلمي وعضو مؤسس لمجلة معارف، جامعة البويرة، الجزائر، 2006-2007م.
- مؤسس مجلة المعنى ورئيس تحريرها، جامعة خنشلة، الجزائر، 2008-2009م.

<u>المؤلفات والدراسـات</u>:

المؤلفـات النقديــة:

1- **الاشتغال العاملي:** دراسة سيميائية لرواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000م.

2- **السرد ووهم المرجع:** مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006م.

3- **الترجمة والمصطلح:** دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف –الجزائر- الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م.

4 ـ **شعرية السرد،** قيد الطبع،

مقاربة سردية لرواية غدا يوم جديد، دار فيسيرا، الجزائر،2017.

5ـ **مقاربات نقدية،** قيد الطبع، دار فيسيرا، الجزائر 2017.

- **الترجمـات:**

1- **الانطباع الأخير**، ترجمة لرواية**La dernièreimpression** لمالك حداد، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، (لبنان) 2008.

2- **نجمة**، ترجمة لرواية كاتب ياسين **Nedjma**، بيروت، لبنان 2013.

3- **عش يومك قبل ليلك**، ترجمة لكتاب **Cueille le jour avant la nuit** لحميد قرين، مقالات اجتماعية وفلسفية، منشورات ألفا، الجزائر 2009.

4- **قصص جزائرية**، ترجمة لموسوعة **Nouvellesalgériennes** لكريستيان عاشور، منشورات ألفا، الجزائر 2011.

5- **Etres en papier**(ترجمة جماعية إلى الفرنسية) لديوان **كائنات الورق** لنجيب أنزار، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2006م.

6- **حيّ الجرف**،**رواية لصادق عيسات**،الفا، الجزائر،2009.

7- **أفلام حياتي لفرانسوا تريفو**ـ دراسات في السينما والمسرح، بيروت 2011.

8- **نجمة تائهة، رواية للوكلوزيو**، بيروت 2011.

9- **أدين بكل شيء للنسيان، رواية لمليكة مقدم**، بيروت 2012.

10- "**رقان حبيبتي، رواية" لفيكتور مالو سيلفا**، دار عدن، الجزائر **2013**.

11ـ "**معركة سطيف**"، **رواية لعبد القادر بن عراب**، دار بهاء الدين، الجزائر2014.

12- كتاب "**عبد الحميد بوالصوف" لشريف عبد الدايم**، ترجمة مشتركة، م و ن إ، الجزائر2014.

المؤلفات السردية:

1 ـ ما حدث لي غدا، الجزائر.

2 ـ وفاة الرجل الميت، الجزائر.

3 ـ اللعنة عليكم جميعا، الجزائر.

4 ـ أحذيتي وجواربي وأنتم، الجزائر.

5 ـ أعوذ بالله، بيروت.

6 ـ تاكسانة، بداية الزعتر آخر جنة، الجزائر.

7: للأسف الشديد، قيد الطبع، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

إضافة للعديد من المقالات العلمية والمؤلفات الصحفية و الندوات والمؤتمرات العلمية والمحاضرات والملتقيات، فقد قام بتقديم عشرات المحاضرات والمداخلات وطنيا ودوليا، ومنها: الجزائر، تونس، المغرب، سوريا، إيطاليا، الكويت، الإمارات العربية، الأردن، تركيا.

كما ساهم في تأسيس وإدارة عدة مجلات أكاديمية، ومنها **التبيين:**(مدير التحرير)، **القصة:** عضو مؤسس و(رئيس التحرير)، **المعنى:** عضو مؤسس و(رئيس التحرير)، **معارف:** عضو مؤسس و(مستشار علمي وفني)، آمال(رئيس التحرير)، الخطاب عضو مؤسس و(رئيس التحرير)، كما تعامل مع عدة مخابر بحث وصحف جزائرية، ومنها: **الخبر الأسبوعي:** بعمود رأس المحنة، **صوت الأحرار:** بعمود السلام عليكم، **الجزائر نيوز:** بالصفحة الأسبوعية: السرد بالصورة، وعمود تجليات مغفل، **الجمهورية:** بعمود مرايا عاكسة، **الاختلاف:** بركن من رؤى عبد الوالو.

ويصدر له قريبا :

1ـ رسالة إلى الإمبراطور. مقالات صحفية.

2 ـ لو أنّ: مقالات صحفية.

3 ـ تقرير إلى الظلام: أعمدة صحفية.

4 ـ كأنّ: أعمدة صحفية.

5 ـ جلالة القرد: قصص قصيرة جدا.

6 ـ نقطة. إلى الجحيم: قصص قصيرة.[1]

[1] محادثة مع القاص : عبر وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، يوم 25 / 04/ 2017م ، سا 11:00 .

وبذلك فهو قاص روائي متميز و مبدع ، أديب وناقد ، وباحث ، ومترجم ، له مسيرة حافلة بالمنجزات، قدم الكثير للساحة الأدبية العربية عامة، والثقافة الجزائرية بشكل خاص ،تميز بالنكتة اللاذعة و الجدية الصارمة ، كما يعد رائد السرد الساخر ، ولا نوفيه بهذه الأسطر إلا جزءا من حقه، فهو قامة إبداعية وأكاديمية نادرة ، ولما طلبنا منه المساعدة لبى على الفور مما يدل على تواضعه الخلاق، الذي يرفعه للقمة الثقافية التي تجللها الأخلاق، **،شاكرين له ذلك** .

الفصل الأول

الاستراتيجية التلميحية

- المفارقة
- السخرية
- المفارقة الساخرة

الفصل الأول : التلميح استراتيجية تخاطبية

مدخل : مفهوم الاستراتيجية التلميحية

إذا تحدثنا عن الخطاب كونه فعلا لغويا فإن كل ملفوظ هو تجسيد لفعل لغوي معين ، وقد يتسم هذا الفعل اللغوي بكونه صريحا أو عكس ذلك ، وهذا الأخير هو ما يهمنا لذلك: <<نريد الإشارة هنا إلى أن الأفعال اللغوية الإنجازية غير المباشرة ... يتم التوصل إليها بعد القيام بعملية استدلالية تصبح معها البنية اللغوية الظاهرة للملفوظ مجرد ممر أو معبر للوصول إلى الفعل الإنجازي غير المباشر الذي يقصد إليه المتكلم ، ولذا فإن تعرف المخاطب على الفعل الإنجازي غير المباشر من خلال البنية اللغوية للملفوظ والعملية الاستدلالية التي يقوم بها هو ما يعد اكتشافا لغير المنطوق به من المنطوق دون أن تكون بينهما علاقة منطقية >>[1] أي أن الممر الذي من خلاله نصل إلى ما يرمي به المتكلم من قصد هو ما يعرف بالتلميح ، فما هو التلميح ؟

التلميح لغة :

لمّاح ،لمّح ،تلميحا إلى الشيء ؛ أشار له .[2]

وبذلك : هو طريقة غير مباشرة لإيصال فكرة ما دون التصريح بها مباشرة ، حيث يكتفي صاحبها بالإيحاء والإشارة لفكرته وهو عكس التصريح والمباشرة .

[1] إدريس سرحان : الأمر كفعل إنجازي غير مباشر (مشتق) ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ،فاس ، عدد خاص 11 ، 1995م ،ص:72 . نقلا عن : ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص: 370 .

[2] المنجد في اللغة : دار المشرق ، لبنان ، ط 40 ، 2003م، ص: 733.

اصطلاحا :

نجد تعريف التلميح بإسهاب عند "ظافر الشهري" حيث خصص له بابا في كتابه استراتيجيات الخطاب سماه الاستراتيجية التلميحية ،عرفه بقوله : << التلميح هو استراتيجية غير مباشرة ، تحتاج من المرسل إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد >>[1]

وبتعمق أكثر في تعريفها فيقول:<< يمكن أن نعرف الاستراتيجية التلميحية بأنها الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي ، لينجز بها أكثر مما يقول ، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه ، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق ... إذ يختار المرسِل الاستراتيجية التلميحية استجابة لدواع سياقية تجعله يعدل عن الخطاب المباشر بدافع عوامل معينة مثل السلطة ، أو مراعاة التأدب ، وما إلى ذلك ... >>[2] ، هو كلام خفي يمكن عدّه مستوىً من مستويات الاستعارة ،لأنها تحمل في معناها مقابلا للتصريح ، وتلعب القدرة البلاغية دورا هاما في أداء هذه الاستراتيجية، فهي طريقة فنية _ ليس الكل يتقنها _ غالبا ما تكون أبلغ من التصريح .

<<هناك أدوات لغوية تستعمل في بنية الخطاب المنجز لتكون مؤشرا تلميحيا على القصد ، أو لتحديد توجيه المرسل نحو محتوى القضية ، مثل تلك الأفعال المعجمية التي تدل على الافتراضات والتأكيدات والشكوك وغيرها مما يراه المرسل >>[3] أضف إلى ذلك لابد من الإشارة إلى أن كلاً من المجاز ،و الاستعارة ، والتشبيه ،والكناية ، وأفعال الكلام غير المباشرة و... ،من الأدوات اللغوية التي تستعمل في أداء هذه الاستراتيجية لما تحمله من معان خفية .

---

[1] ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص:369.

[2] نفسه :ص: 370، 371.

[3] أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، دار الأمان ، الرباط ،دط ، 2001م، ص: 176.

و هناك خطوات يسلكها المرسل عند التلفظ بخطابه التلميحي سواء أكان الخطاب تهكميا أم غيرَه ،وهذه الخطوات هي :

1-يدرك أن معنى الخطاب الحرفي لن يناسب السياق ولن يعبر عن قصد المراد ، فيختار التعبير وفق الإستراتيجية التلميحية

2-يبحث عن آلية مناسبة ينتج بها خطابا ليبلغ قصده

3-يختار الآلية التي تؤدي المعنى المستلزم من الخطاب ، والمغاير للمعنى الحرفي .[1]

الاستراتيجية التلميحية عند العرب والغرب:

نحاول عرض لمحة جد بسيطة عن تجلي هذه الاستراتيجية وما تعرضت له من دراسات سابقة تؤصل لها عند كل من العرب والغرب ، تلخيصا لما ذكره "ظافر الشهري" .

ظهرت الاستراتيجية التلميحية عند العرب القدماء بأسماء متنوعة بتنوع المجالات والتخصصات من لغة وأدب ونحو وبلاغة وفقه ...،ففي البلاغة نجدها عند كل من الجورجاني والسكاكي وابن قتيبة ، فكل واحد منهم خصص لها فصلا باسم النظرية التي يتبناها في كتابه .

وفي الفقه ارتبطت هذه الاستراتيجية بمباحث الحقيقة والمجاز وكيفية تأويل الخطاب

أما عند الغرب المحدثين فقد تعرضت هذه الاستراتيجية للدراسة ضمن نظريات متعددة بتعدد الباحثين الذين اهتموا بها ، ومن أهمهم : "جرايس " "ولسون" "سيرل " ... وغيره ، أما جرايس فقد درسها ضمن نظريته " الاستلزام الحواري "وتركز عمله على صياغة القواعد المنطقية لمعرفة القصد ، كذلك "ولسون" نجد أنه درسها في نظرية سماها "نظرية العلاقة " والتي ترتكز على الاتصال و الإدراك ، ومن ناحية أخرى عالج "سيرل" التلميحية ضمن دراسته للأفعال

[1] ينظر : ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب ، ص: 384.

اللغوية ؛ إذ قسمها إلى قسمين: أفعال لغوية مباشرة وأخرى غير مباشرة وهذه الأخيرة هي ما تعنيها دراستنا.[1]

<<ونتيجة لتعدد آليات هذه الإستراتيجية وأدواتها في اللغة والأصول والبلاغة ، ونتيجة لتعدد أسمائها عند العرب وغيرهم : فإن مصطلح التلميحية كان هو المصطلح الشامل الذي يجمع كل تلك المصطلحات و يؤطر تلك الآليات والأدوات ، بالرغم من تفاوتها وتمايزها في دلالاتها على قصد المرسل>>.[2]

و للاستراتيجية التلميحية مسوغات ترجح استعمال المرسل لها ،يمكننا سوقها كما وردت عند ظافر الشهري :

1- الحرص على التأدب في الخطاب وهو من أهم الأسباب ، مراعاةً لما تقتضيه مجموعة من الأبعاد منها الدينية والاجتماعية و...إلخ

2- رغبة المرسل في إعلاء ذاته على حساب الآخرين..

3-رغبة المرسل أحيانا في التملص و التهرب من مسؤولية الخطاب ....، مما يمكن أن يتيح للمرسل أن يتهرب من الوقوع في شَرَك العدالة ، ولذلك قد يعرض المرسل الرشوة بالتلميح إليها ...

4-استجابة للخوف ، لذلك يستعمل المرسل هذه الاستراتيجية لئلا يتخذ المرسل إليه خطابه دليلا عليه ...

5-الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد ليؤدي معنيين هما: المعنى الحرفي والمعنى المستلزم في الوقت نفسه ... إذ يعبر المرسل عن قصد مباشر وآخر غير مباشر بخطاب واحد ..[3]

---

[1] ينظر :السابق ، ص: من 374 إلى 377.

[2] ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ، ص: 177.

[3] ينظر :السابق ، ص : 371، 373.

مما سبق نحاول أن نلخص ما جاء في المبحث فيما يخص الاستراتيجية التلميحية ،فهي؛ نقل للمعنى عبر بنية تحمل دلالة غير مباشرة ، يحتاج المرسل لإعمال مختلف آليات الاستدلال للوصل إلى القصد ، ولفهمها لابد للمتلقي الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المضمر فيه و الذي يستدل عليه بتظافر السياق مع مجموع الخبرات السابقة المشتركة بين المرسل والمتلقي ، وهذه الاستراتيجية كان يستعملها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو المربي والمعلم ،إذ كان يستعمل أساليب متنوعة ، منها التلميح و الذي كان يظهر جليا في خطاباته إذا أراد به التوجيه ، فكان إذا بلغه من أصحابه ما يحتاج التنبيه إليه ، يبدأ خطابه بقوله : (ما بال قوم يفعلون كذا ... ، ما بال رجال يقولون كذا .. وما شابه ذلك .) .

ومما أشرنا إليه سابقا أن للاستراتيجية التلميحية عدة آليات وقرائن نستدل عليها من خلالها ، ومن القرائن التي تخدم التلميح وتدل عليه في المدونة التي نحن بصدد دراستها : **المفارقة** و***السخرية*** .

المبحث الأول: المفارقة

اللفظ والمعنى يمثلان أهم العناصر الأساس التي تتكون منها الكلمة أو أي وحدة لغوية تكبرها ، فعلاقة اللفظ والمعنى من القضايا التي خصت بأولوية الدراسة من قبل الباحثين والعلماء العرب والغرب بمختلف اتجاهاتهم ، فهي من القضايا التي أوفتها الدراسة حقها عبر العصور ، حيث تقر جل الدراسات بالتناسب والتلازم بينهما فلا وجود للفظ دون معنى ولا

وجود للمعنى دون لفظ ، فاللفظ هو الأداة التي تحمل المعنى إلى المتلقي ، والعلاقة بينهما علاقة قديمة طبيعية وفطرية ونجد في هذا الصدد "ابن جني " من طليعة العلماء الذين يقرون بمناسبة الحروف للمعاني التي وضعت لأجلها ،ذلك ما بينه في كتابه الخصائص .

إلا أننا نجد مقابل ذلك جدالا قائما بين الفلاسفة ، في قضية الانفصال بينهما في مختلف المستويات و<< كان لابد من انفصال آخر وحاسم هذه المرة ينأى باللغة تماما عن التبعية للمعنى ، بل قد يصل الأمر بها إلى أن تكون نقيضا مباشرا في بعض الأحوال ،وهو ما طفق يبرز في مصطلحات ومفاهيم كا**لمفارقة**>>[1]

المفارقة لغة:

في لسان العرب ورد : " فارق الشيء مفارقة و فراقا ؛ باينه ، فرق له الشيء بينه له ، ويقال فرق لي هذا يفرق فروقا إذا تبين ووضح" [2] وجاء في القاموس المحيط

"فرق بينهما فرقا بالضم ؛ فصل ،مفارق : وقفته على مفارق الحديث ؛ وجوهه"[3]

[1] ناصر شبانة :المفارقة في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ط1 ، 2002 ،ص: 17.

[2] ابن منظور : لسان العرب ، ت: عامر أحمد، وراجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم ،دار الكتب العلمية ، ، بيروت ،ط1 ،2003م،ج /10، مادة فرق ، ص: 61، 68

[3] مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، تحقيق : أبو الوفاء نصر المصري الشافعي ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط 2 ، 2007م، ص: 390.

أما المنجد ففيه : " فرق تفريقا وتفرقة الشيء ؛ وزعه وبدده ، فارق فراقا ومفارقة ؛باينه وانفصل عنه ، افترق: ضد تجمع وتجامع واجتمع يقال تفرقت بهم الطرق أي ذهب كلمنهم في طريق "[1] ،

فالمفارقة هي على وزن مفاعلة ، من الجذر فرق ، و مما سبق من جمع للتعريفات اللغوية من مختلف المعاجم نجد أن المفهوم اللغوي لها يشير في معناه إلى التناقض و التعدد والتباعد والتضاد والاختلاف.

أما اصطلاحا : فقد تعددت وتوسعت المفاهيم عند الكثير من الباحثين ، هذا ما يصعب الوصول إلى تعريف جامع لها << وليس مرد الأمر إلى عدم الاتفاق حول تعريف محدد ولا لقلة التعريفات ، و إنما يرتبط هذا الأمر بعمر هذا المصطلح المديد ، إذ مر بمراحل عدة ، وطرأت عليه تطورات كثيرة ، وهو ما يجعل الصعوبة بمكان الاكتفاء بتعريف واحد لها >>[2] لذلك سنعرض عدة تعريفات لباحثين مختلفين ثم نحاول جمع ما تفرقوا فيه .

المفارقة عند ميويك : هي<< طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائم عن المعنى الحرفي المقصود فثمة تأجيل أبدي للمغزى ،فالتعريف القديم للمفارقة : قول شيء والإيحاء بقول نقيضه ، قد تجاوزته مفهومات أخرى ، فالمفارقة قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا ، بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات >>[3] ؛

أي أن الغرض من خلق المفارقة، ليس الكشف عن المتناقضات كما كان معروفا سابقا، بل الغرض منها أن تجعل القارئ يستدعي مجموعة تفاسير للعبارة المفارقة، وهي بالأصل <<

[1] المنجد : ص: 579.

[3] ناصر شبانة : المفارقة في الشعر الحديث ، ص:21

[3] نفسه ، ص: 47.

تحتمل وجهات نظر عدة ينبغي أن يعبر عنها بلغة مراوغة تقبل وجهات النظر المختلفة ، وتتداخل فيها الأضداد ، وتتسع فيها مساحة الاجتهاد للقارئ >>[1]، .فتعدد وجهات النظر واختلافُها حولها يمثل عامل قوة بالنسبة للمفارقة ، وهذا التعدد ، وشدة الاختلاف حول ما ترمي إليه ، كل ذلك يؤكد نجاح صاحب المفارقة .

والمفهوم الجديد لا يلغي المفهوم القديم لها ، بقدر ما يعززه ... وبغض النظر إن كان البناء اللغوي ينتج عنه دلالتين ضديتيين أم أكثر من ذلك من دلالات.[2]

وهي من الحقول الحديثة التي تتطرق لدراسة النص الأدبي بطريقة غير مباشرة ،والهدف من ذلك قراءة متأنية تعتمد على احتمالات متعددة [3]

و المفارقة تتجلى في جميع مظاهر الحياة ولا تكاد تستثني شيئا منها :<< ونعني بذلك مظاهر التناقض والتضاد التي تنظم ظواهر الوجود والحياة ، وأحداث المجتمع وسلوك الناس ومواقفهم ... وتتبدى المفارقة في مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع والفرد وتتمثل في أوجه التناقض والتضارب والتعارض والاختلاف والتعاكس والتغاير والتباين والتجاوز والتقابل بين الطرفين : بين ما هو ظاهر وما هو باطن أو بين ما هو حق و ما هو زائف أو بين الجد والهزل ، كما تتبدى المفارقة بين المنطق واللا منطق و المعقول

---

[1] ناصر شبانة : المفارقة في الشعر الحديث ، ص: 60.

[2] ينظر: نفسه ، ص: 47.

[3] Pierre schoentyes : poetque de l ironie; Edition du seuil , 2001 ,p 32. نقلا عن :نوال بن صالح : خطاب المفارقة في الأمثال العربية، أطروحة مقدمة لنيل شاهدة الدكتوراه :جامعة بسكرة ، تخصص النقد الأدبي ،قسم اللغة العربية ، 2011 2012 ص :18.

واللا معقول>>[1] ، فالمفارقة أسلوب حياة ، من خلالها نكتشف حقيقة الموجودات حولنا ، وتبدو لنا الحياة على حقيقتها .

وفي تعريف واضح وصريح أكثر نجد أن المفارقة هي :<< فن قول شيء ما دون قوله بشكل فعلي أو صريح ، حيث تكتسب المفارقة سمة عمق الفن العظيم ، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالحذاقة والظروف والذكاء ، كما أنها عملية ذهنية أقرب إلى العقل منها إلى الحواس >>[2] فهي تحتاج كثيرا إلى عمل ذهني من المرسل في إنتاجها والشيء نفسه من المتلقي ، حيث يكون للثقافة والخبرات السابقة دور واسع في تحديد مقاصد الخطاب .

لم تعد أنماط الحياة تبنى على العلاقة السببية بين الأشياء ، بل على غير ذلك من العشوائية والاعتباطية التي فرضها عليها التطور الرهيب الذي يشهده العالم في جميع المجالات وعلى جميع الأصعدة ، حيث أصبحت العلاقة السببية شيئا من التخلف الروتيني ، الذي لم يعد العالم في حاجته لما وصل إليه من الإبداع ، وهذا الأخير هو ما ألزم ضرورة البناء على منوال المفارقة << فقد بات الفن بالمفارقة ضرورة من ضرورات البناء وليس ترفا أو تضليلا للقارئ ، ذلك أن طبيعة الحياة التي نعيش تستلزم مثل هذه الأنماط التعبيرية ، وأقصد بطبيعة الحياة تعدد الاحتمالات ، واجتماع المتناقضات ، وتصالح الأضداد ،وصراع المتشابهات ، ... ذلك بسبب تقارب العالم و انفتاحه لتتجانس فيه أشياء لم تكن لتقبل مجرد التعايش في يوم من الأيام ... فكان التناقض ملمحا مهما من ملامح البناء، ولكنه تناقص من أجل التصالح ، أو تشخيص للمرض– بلغة الطب –من أجل العلاج>>[3]، الغرض منها إذا الإفهام والتوضيح ، فبأضدادها تتمايز الأشياء وتعرف كما يقول العرب

---

[1] حسني عبد الجليل يوسف : المفارقة في شعر عدي ابن زيد العبادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ،ط1 ،2001م،ص:11.

[2] نوال بن صالح : خطاب المفارقة في الأمثال العربية ص :15.

[3] ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 87.

ففيها نصدق أشياء ما كنا يوما لنصدقها، ونقبل من جهة أخرى بما لم نكن لنقبله ، << ويرى " شلجيل" أن المفارقة هي جوهر الحياة ، وتقوم على إدراك حقيقة أن العالم من جوهره ينطوي على تضاد، وانتهى "هايز" إلى أن المفارقة نظرة إلى الحياة تدرك أن الخبرة عرضة إلى تفسيرات شتى لا يكون واحد منها هو الصحيح ، وتدرك أن وجود التنافرات معا جزء من بنية الوجود >>[1]

ومن خلالها نكتشف أن الحياة تقوم على تضاد أشياء لا يجب أن تتضاد واجتماع أخرى لا يجب أن تجتمع من منظورنا حيث<< تقوم بنية المفارقة على اجتماع عناصر ثنائية متضادة لا يتوقع لها أن تجتمع في سياق واحد ، أو موقف واحد ، فقد نرى من الأفعال والأقوال ما يبين تجاهل العالم وتعالم الجاهل ، وانخداع الماكر وما إلى ذلك من المظاهر التي تحمل في اجتماعها وبين طياتها ذلك العنصر الذي يقوم على المفارقة >>[2]

<< ومن خلال تفاعل تلك الثنائيات قد نرى العبث في الحقيقة ، والجد في الهزل ،والمعقول واللامعقول ، والوضاعة في العظمة ، والعظمة في الوضاعة ، والحلو في المر ، والسعادة في الشقاء ، والشقاء في السعادة ، والمقبول في غير المقبول ، وقد نرى جهل العالم وعلم الجاهل وانخداع الماكر إلى جانب مظاهر النفاق والخداع والرياء والمداهنة ، وفي أوجه التناقض بين المقدمات والنتائج ، وبين أطراف التجربة الإنسانية ، و مفرداتها بحيث نشعر من خلالها بزيف معطيات تلك التجربة شعورا مقترنا بالإحباط والتبلد >>[3]

[1] حسني عبد الجليل يوسف : المفارقة في شعر عدي ابن زيد العبادي ، ص: 3،4.

[2] بن صالح نوال : خطاب المفارقة في الأمثال العربية : ص: 9.

[3] السابق ، ص: 12

أنواع المفارقة : للمفارقة أنواع كثيرة ،منها لفظية ودرامية و رومنسية و...إلخ إلا أننا سنقتصر على نوعين اثنين وذلك لتوفرهما في مدونة البحث ، أما عن النوعين فهما كل من **اللفظية والزمنية.**

المفارقة اللفظية :

تحمل معنىً يعكس ما تحمله اللفظة من معناها الظاهر كما هو الحال في عنوان المدونة " وفات الرجل الميت " ففي المعنى الظاهر لا يكون الوفاة إلا للحي بينما الميت فهو متوفى أصلا إلا أن ما تحمله العبارة من قصد يبرر تلك المفارق أو التضاد في العبارة ،و<<تتفق الدراسات على أن المفارقات اللفظية ، نمط كلامي أو طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى المقصود فيها مناقضا أو مخالفا للمعنى الظاهر>>[1]

وهي أشهر الأنواع لأنها في أغلب الأحيان تحمل التعريف نفسه للمفارقة بشكل عام ، حيث لا تكاد تعاريف المفارقة تختلف عن تعريف المفارقة اللفظية ،

<<يبدو أن المفارقة اللفظية تحظى بالنصيب الأسد من تعريف المفارقة ، بشكل عام ، ولذلك ليس من الغريب أن تبدو كالقاسم المشترك بين جميع من كتبوا عن المفارقة وأشكالها فهي الشكل الأبرز والأشهر من أشكال المفارقة ، واحتلت مساحة لا باس بها في دراسات المفارقة وأبحاثها ... وتتكون المفارقة اللفظية حين يؤدي الدال مدلولين نقيضين : أحدهما قريب نتيجة تفسير البنية اللغوية حرفيا ، والآخر سياقي خفي يجهد القارئ في البحث عنه واكتشافه >>[2]، كما تعد المفارقة اللفظية من أوضح أشكال المفارقة وأبرزها .

[1] خالد سليمان :المفارقة والأدب ،دار الشروق ، عمان :ط1 ، 1999، ص: 26.

[2] ناصر شبانة : المفارقة في الشعر العربي الحديث،ص:64.

<< وينبغي لإدراك المفارقة اللفظية النفاذ من الحدث اللغوي أو اللفظي إلى الحدث المغزى ، ومن القول إلى مقصد القائل>>[1] ، ويساهم في مدى نجاح هذا النفاذ للوصول إلى قصد القائل ، مجموعة من الخبرات السابقة والظروف التي قيل فيها ، كما << تسهم المفارقة اللفظية في تقوية النص ومنحه مزيدا من الترابط والعمق حيث تعمل على دفع القارئ أو السامع للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء النص >>[2] .

وفي هذه الدراسة سنحاول تحليل بعض الخطابات المفارقة للوصول إلى المعنى المتخفي في البنية السطحية والذي يكون في غالب الأحيان يخالف و يضاد المعنى الجلي ، فلا نكتفي في المفارقة اللفظية بالمعنى الظاهري بل ينبغي على قارئ المفارقة أن يتجاوز القول إلى مقصد القائل ، ومن أمثلة المفارقة اللفظية في المجموعة القصصية نذكر :

ما ورد في صياغة عنوان إحدى القصص والمجموعة القصصية أيضا : "**وفاة الرجل الميت** " هذه الجملة تحمل معنى لا يستوي لأنه غير مألوف ، فالوفاة نفسها الموت والتي تعني مفارقة الروح للجسد ، وفيه نسبت الوفاة إلى رجل ميت ولو نسبت لأي شيء ما عداه كان ممكن أن يستقيم المعنى ، إلا هذا ، لأنه لا يمكن لرجل أن يموت مرتين ، هي ميتة واحدة ، فكيف يتوفى رجل وهو ميت ؟ هنا تكمن الغرابة و اللامنطقية والغموض الناتج عن التضاد الدلالي الذي تحمله الجملة ، إلا أن كل ما سبق، ورد على سبيل السخرية ، ويتضح ذلك من خلال فهم أحداث القصة والتي تتعلق أهم أحداثها في مصير الشخصية الرئيسية للقصة ، والذي كان يعاني ظلم وقهر الحكام، ومن وجوده في بلد طغى فيها الفساد و الاستبداد ، فكانت حياته تفتقر إلى ما يستحق أن تسمى حياة ، ثم قتله حقيقة على يد أصحاب السلطة ، فتحقق فعل الوفاة لشخص لم يكن يحيا حياة كريمة .

---

[1] السابق:ص: 65.

[2] عبد القادر الرباعي :نماذج من المفارقة في شعر عرار ،ص: 302. نقلا عن ، ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي الحديث ، ص: 66.

وفي مفارقة أخرى يقول : <<**غب فجر مكلل بالهزائم الرسمية الجميلة** >>[1] ، ففي وصفه للهزيمة بأنها جميلة ،قصد به بشاعة الهزيمة وسلبيتها وهذا أمر الطبيعي ، أما أن تكون الهزيمة جميلة فهذا شيء يتنافى مع المنطق ، إلا أنه جمع بين نقيضين بينهما مواجهة مباشرة بحيث يجعل القارئ يفهم أن الغرض من هذا التناقض هو التهكم .

كما يذكر في وصف حالة السوء الذي وصلت إليه الأوضاع في الوطن على مختلف الأصعدة ، مجموعة من المتناقضات ساهمت في فضح كمية الفساد التي طغت على مختلف الفئات ، حيث يقول : <<**الإمام بالسوط ،الجلاد بالسجاد ،اللص بالمسبحة والقاضي بالعصا لمن عصى . وقد اعتاد ذلك النعش الفسيح ... أن يركن إلى الهدوء بعد يوم طويل من الكسل المتعب ، فينام على الساعة السابعة ، وفي الجهات البعيدة ينتعش الرقص والخمر والحلال** .>>[2] ، فتلك المتناقضات اللامنطقية ، التي تصور لنا عشوائية الأوضاع ،و التي عرض لنا من خلالها تبادل أدوار بين مختلف الفئات ، بحيث أصبح الإمام يؤدي وظيفة الجلاد ، والجلاد وظيفة الإمام ، فأصبحت هذه المتضادات شيئا مقبولا وربما طبيعيا في زمن اشتد فيه الفساد .

ومن أمثلة المفارقة أيضا قوله : <<**مشكلتنا أننا نضحك مرة واحدة في العام ونقهقه دائما** >>[3]، نلاحظ أن هذه المفارقة أشد وقعا من سابقاتها وذلك لاشتداد التضاد فيها ، فكيف يمكن لشخص أن يقهقه دائما ويقول أنه يضحك مرة واحدة ؟، فالمعنى السطحي لهذه المفارقة يكمن التضاد فيه بين "مرة واحدة في العام" و "دائما " على اعتبار أن الضحك نفسَه القهقهة ، إلا المعنى الخفي المقصود من المفارقة هو أن اختلاف الضحكة عن القهقهة ، فيقصد بالضحكة من الضحك أي من السعادة أما القهقهة فيقصد بها الناتجة عن الألم مما يعانيه من

[1] وفاة الرجل الميت : السعيد بوطاجين ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1 ، 2000م،ص: 8.

[2] نفسه (الوسواس الخناس) : ص: 13.

[3] نفسه :ص: 16 .

الظلم والاستبداد ، فنجده كثيرا ما يكرر ارتباط القهقهة بالتسكع والنبيذ ، وهذا ما يدل على أنه يقهقه ، قهقهة ألم لا قهقهة ضحك وسرور .

المفارقة الزمنية:

كل حكاية مهما كان نوعها أو حجمها ، لابد أن تبنى على زمن ، و بما أن الحكاية تروي جملة من الأحداث الواقعية أو المتخيَلة ، فلا يمكن للأحداث أن تخلو من الزمن ،فالحكاية في حقيقتها هي عبارة على سرد للأحداث وفق حبكة معينة تعتمد على ترتيب زمني معين يصنعه الكاتب ، إلا أن الترتيب الزمني للأحداث ، قد يتعرض لانزياحه عن تسلسله المعتاد ، فلا يتطابق مع الأحداث <<إن ترتيب الوقائع في الحكاية يختلف أحيانا عن ترتيبها زمنيا في الخطاب السردي ، وحين لا يتطابق نظام السر مع نظام الحكاية ،فإنه يولد الراوي مفارقة زمنية >>[1]

وعرفت المفارقة الزمنية بأنها<< دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، مقارنة ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة ، ذلك أن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة أو تلك ،... لأن الخطاب السردي فيها لا يقلب أبدا ترتيب الأحداث دون أن ينبه على ذلك بل ضروري أيضا >>[2]ويلجأ الكاتب أو القاص إلى التلاعب والتحايل في حركة الزمن بين الحاضر والماضي ، لخلق نص متوازن زمنيا حتى تكتمل صورة وشكل الحكاية و لينجح في تجسيدها، ثم << إن محاولة كتاب الرواية الحديثة الغوص في عمق الشخصية الروائية ، والتوغل في مستويات العقل الكامنة تحت مستوى الوجود الواعي متجاوزين التدرج التصاعدي في الكشف عن الشخصية والحدث ، دفعتهم إلى استخدام المفارقة الزمنية ، و

[1] مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ،2004م،ص:189.

[2] جيرار جينيت : خطاب الحكاية : ت، محمد معتصم ،منشورات الاختلاف، المغرب، ط1 ،1996م،ص: 47.

أسلوب مراوحة الزمن وغيرها >>[1] ، حتى لا يعيقه التسلسل المنطقي لزمن الخطاب والسرد ، من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل ،في خلق الإبداع على صعيد الأحداث والشخصيات ،

وقد يعالج الكاتب زمن الحدث الروائي الذي يخلقه بحرية ، حيث يقفز، ويحذف ،ويستطيل، ويرجع للماضي.. كل ذلك حسب معطيات النص هذا ما يعرف بالمرونة والتي تساعده على خلق الإبداع ، <<إن مرونة الزمن الروائي كونه زمنا فنيا اصطلاحيا ، تمنح الرواية الحرية في التنقل ، فيصعد ويهبط أو يتجه إلى الخلف أو إلى الأمام حسب ما تقتضيه رؤيته الفكرية والعاطفية وما يمتلك من قدرة إبداعية تشكل بنية الزمن في النص>>[2]، من هنا تبرز الأهمية التأثيرية والجمالية لخلق الحركة في الزمن ، كما أنها تكشف عن ذكاء الراوي

<< الرواية الحديثة تعتمد على الحكاية المتعددة الأبعاد والاتجاهات الزمنية ، وبالتالي يلجأ الراوي لتجاوز التعددية الحكائية في زمن الخطاب أحادي البعد ،إلى المفارقة الزمنية باعتبارها انحرافات يقوم بها الراوي حين يقطع زمن السرد ، لتجسيد رؤية فكرية وجمالية>>[3] ، ولأن الرواية الحديثة لم تقتصر على سرد الأحداث والتأريخ لها ، وهذا ما ينتج عن زمن الخطاب أحادي البعد ، بل كان لغاية أسمى من ذلك وهي تحقيق التأثير والإمتاع والإفادة ، ولا تتمكن من ذلك إلا بتوظيف المفارقة الزمنية التي توقظ ملكة التخيل عند المتلقي .

وللمفارقة الزمنية طريقان ؛ إما استباق للزمن وإما استرجاع له، أما :

[1] مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص:191.

[2] نفسه ،ص: 191,

[3] نفسه ، ص: 189.

الاسترجاع :

فهو عبارة عن سرد استذكاري ، يذكر فيه القاص قصة وقعت في الزمن الماضي ، وفيه يذكّرنا ويحيلنا إلى أحداث سابقة و<<يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي ، فهو ذاكرة النص ، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي ، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه ... >>[1] ، وذلك للتذكير بها أو لإعطائها مدلولات جديدة تختلف عن السابق ، أو لغرض توسيع زمن السرد ، <<وليست استعادة الزمن الماضي في الحاضر السردي مجرد عملية زمنية فقط، وإنما تكشف في جوهرها عن وعي الذات بالزمن في ضوء تجربة الحاضر الجديد حيث تتخذ الوقائع الماضية مدلولات وأبعاد جديدة نتيجة لمرور الزمن >>[2]

وتبلغ هذه التقنية أهمية بالغة في النص الروائي لما تحققه من مقاصد ووظائف دلالية وجمالية . فهي: تمكن القارئ من فهم الأحداث وتفسير دلالتها ، كما تساعده على الكشف عن عمق التطور في الحدث ، وتحقق التوازن الزمني للنص ، أضف إلى ذلك تنور اللحظة في حياة الشخصية وفعلها وذلك من خلال استعادة الماضي وإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيها وعالمها الداخلي وأبعادها النفسية و الاجتماعية [3] ، فأهميته تكمن في أنه يعين على فهم المتلقي للأحداث القصة ، وربط ماضيها بحاضرها ، وهذا أسمى ما يريد القاص أن يبلغه "فهم القارئ" .

---

[1] مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، ص: 192.

[2] نفسه ،ص: 193.

[3] ينظر: نفسه ،ص: 193،194.

ونجد أن القاص في روايته قد استعمل هذه التقنية الزمنية ، فكانت استرجاع لأحداث و وقائع مختلفة ومتنوعة منها من كانت لها صلة بطفولته ومنها غير ذلك ، مثلا

ما جاء في قصة الوسواس الخناس حين وقفت شخصية عبد الوالو على مشهد جمع فيه الحكام و المسؤولين ومن تعود على رؤيتهم يسفكون وينهبون،ثم وجودهم في المساجد وعلى المنابر الدينية يتقنعون بزي الإسلام والتدين :<<**كان عبد الوالو يقف مندهشا أمام تلك اللوحات الفاتنة التي سمع عنها في الخرافات والأساطير والقصص السحرية ، جرذان وقطط في هدنة أبدية ، في صباه قالت له جدته ، أن نوحا عليه السلام أخذ في السفينة من كل شيء زوجين ولم يبال بالقطط والفئران ، ومرة عطس الأسد فنزل الفأر، ثم عطس فخرج القط يعدو وراءه و ولدت العداوة : " أين أنت يا جدتي الرائعة ؟ أين حكاياك ؟**>>[1] ، فبعد رؤيته لذلك المشهد الذي جمع أطرافا متضادة ،وحدتهم مصالح متبادَلة وأهداف مشتركة على ما يبدو ، انقطع السارد من زمن الحاضر ، ليستدعي قصة من الماضي ،فغرابة المشهد غير المألوف جعله يسترجع أساطير وحكايات الجدة في طفولته ، يؤكد بها شدة غرابة الموقف وما آلت إليه الأوضاع .

وفي موقف استذكاري آخر من نفس القصة ، ينقطع السارد عن الحاضر ليطلعنا على أحداث ماضية ، نفهم من خلالها حقيقة الأحداث ، يقول فيها : <<**ظل الأصدقاء ساكتين وهادئين ، قبل خروجهم في الصباح الباكر تواصوا بالصمت ، في اجتماعهم الليلي ، كلفوا عبد الوالو بالرد على الأسئلة وعلموه قضايا لم يفكر فيها ، كانت فضيعة ،فضيعة ومجنونة** >>[2] ، يخبرنا السارد عما حدث قبل الاستجواب الذي تعرض له عبد الوالو وأصدقاؤه المتمردون ، فلولا الاسترجاع الذي قام به السارد لما فهمنا لماذا سكوت بقية الأصحاب ما عدا

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت ،(الوسواس الخناس) ، ص: 29 ,

[2] نفسه ، ص: 31.

الشخصية الرئيسية "عبد الوالو " ، وذلك لتكون الرؤية واضحة ،وجاء هذا الاسترجاع ليعطينا معلومات سابقة، ليستطيع المتلق متابعة وربط الأحداث ببعضها .

وفي مثال آخر للاسترجاع ، يسترجع ذكرياته ، ويصور أحداث الماضي الجميل و طفولته مع حكايات الجدة ، فيقول : <<**افترَّ ثغرها عن ابتسامة عذبة رأيت فيها كل خبايا البشر الطيبين الذين نوروا الكون ثم ولوا الأدبار إلى أماكن غامضة لم أستوعب أسرارها ، كما لم أستوعب كثيرا صلوات وتفسيرات الجد، كان يروي قصصا ممتعة عن الخلق والنشور ومواويل الحصاد ... مع الزمن سكتت جدتي الرائعة ، وضعوها في صندوق أخضر وأفهموني بأنها ذاهبة إلى الحج ... واليوم مع الكبر والانكسارات أراها تفتل الضياء في تخوم الذاكرة ، تهدد أعوامي الثلاثين**>>[1]، الجملة الأخيرة " تهدد أعوامي الثلاثين " هي المؤشر إلى أن كل ما سبقها من جمل كانت استذكارا ، وهنا كشف الاسترجاع عن الشخصية ووقائعها الماضية وكيف عاشت قبل الواقع السردي .

ومن الاسترجاعات التي جاءت في القصص : <<**وداهمه التذكر : عندما عاد من الأراضي البعيدة ، حلم بجزائر الفرح والجنيات والنساء الشقراوات وممالك المسرات ، ... وسلام وأمن وحكايات بلون الشفق اللازوردي وبالحب وعدوه**>>[2]،استذكارًا للأحلام الجميلة و لفكرة كانت تستحوذ على ذهنه قبل واقع السرد ، إلا أن كون هذه الفكرة شيئا من الماضي ، نكتشف من خلال هذا الاسترجاع خيبة أمل السارد .

ومن أمثلة الاسترجاع كذلك : <<**تركت النافذة وعدت إلى مكاني أتأمل الأوراق بشكل فضيح . قديما قديما جاء إنسان ،سمع صوتا فخط حرفا ، ولدت كلمة ، أعقبتها جملة عظيمة ، ثم جاء الفن والخربشة وساحات الإعدام والفاجعة ، فاجعتني وأنا الملتصق بالكرسي** >>[3]

---

[1] السعيد بوطاجين :وفاة الرجل الميت(مذكرات الحائط القديم) ، 48،49.

[2] نفسه(أزهار الملح) ، ص: 84.

[3] نفسه (لا شيء) ، ص:100.

استرجاع للماضي البعيد جدا قبل زمن السرد وهذا ما يسمى بالاسترجاع الخارجي ، ثم تدرج شيئا فشيئا إلى أن وصل إلى النقطة التي وصلتها القصة في حاضر السرد ،وجاء هذا الاسترجاع للكشف عن تلك المعاناة المتمثلة في الاستبداد والقهر .

نستنتج أن تقنية الاسترجاع ، استخدمها "السعيد بوطاجين" في مختلف قصصه ، من أجل إلقاء الضوء على الأحداث والشخصيات ، فنجده في كثير من الأحيان يعود للوراء لسرد أحداث تذكارية من الماضي يحيلنا من خلالها إلى النقطة التي وقف عنها السارد ، والغرض من ذلك خدمة نصوص القصة بالتوضيح والربط بين أحداثها ، ولإكساب النص حيوية و مرونة لجذب القارئ .

الاستباق :

أو ما يعرف بالاستشراف ، الذي يظهر في استباق الأحداث المستقبلية ، حيث يعرض فيه القاص وقائع قبل حدوثها في زمن السرد ،أي يقفز إلى المستقبل متجاوزا في ذلك الحاضر ، و<<هو مفارقة زمنية سردية إلى الأمام بعكس الاسترجاع ، و الاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي ،... إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه ، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد>>[1] ،وهو قليل الاستعمال مقارنة بسابقه ، والسبب أنه يفقد عنصر التشويق والذي يمثل أهم عنصر يقوم عليه الحكي.

ويقوم على عنصر التخيل ، فينطلق القاص من مقام تخيلي إلى التلميح على استباق الأحداث ، ويكون ذلك بصيغة المستقبل و<<هو حالة توقع و انتظار يعايشها القارئ أثناء قراءة النص ، بما يتوفر له من أحداث و إشارات أولية توحي بالآتي . ولا تكتمل الرؤية إلا بعد الانتهاء من القراءة ، إذ يستطيع القارئ تحديد الاستباقات النصية ، والحكم بتحقيقها أو عدمه >>[2]

<< إن الاستباق تقنية زمنية برزت كأسلوب جديد يميز الرواية الحديثة ، ولكنه أقل تواترا في السرد من الاسترجاع ... وتظل تقنية الاستباق أقل ظهور في النص من الاسترجاع ، وذلك لأن الرواية تحكي عن شيء مضى وانتهى ، ويقوم الراوي باستعادته أو سرد ما يحدث لحظة السرد الحاضر نفسها >>[3] ، فالاستباق يلجأ له القاص أو الروائي في حال استعجاله للسرد

---

[1] مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص: 211.

[2] نفسه ، ص: 211.

[3] نفسه ،ص: 212.

حيث تساعده هذه التقنية على السرعة السردية ، لأنها تقوم على الاختزال ، إذ أنه ينبئ القارئ إلى الأحداث والوقائع قبل حدوثها في زمن السرد .

و الاستباقات في هذه المجموعة القصصية نادرة جدا مقابل الاسترجاعات ،ونلاحظ أن أغلب الاستباقات التي وردت في القصص تحمل في طياتها النظرة التشاؤمية والسوداوية للحياة عامة وللمستقبل بشكل خاص ، فنجد أن القاص يصل في بعض الأحيان إلى المبالغة في طرحه للأفكار السلبية عن المستقبل ، والتشاؤمية في رؤيته للأحداث، لدرجة الإحباط و اليأس والقنوط ، وكل ذلك طبيعي جدا ،كونه ناتجا عن الأوضاع المتأزمة التي شهدتها الجزائر في الفترة التي كتبت فيها هذه المجموعة القصصية والتي سميت بالعشرية السوداء لما كان فيها من مجازر ورعب و خراب وفقر وفاقة ، وتدهور لحال الوطن على جميع الأصعدة .

ونذكر مثلا ما ورد في استباق يريد به القاص الإشارة إلى حدث معين لم يكن القارئ يتوقع : ، حيث يقول <<**قال الراوي وهو مخلوق كذاب لا يؤتمن ، أن السلطان طبق سياسة التقشف ، في السنة القادمة ولهذا منع الضحك ، وقد أعلنت الصحف في السنة القادمة أيضا أنه سيقضي على عنصر الألم ، وأن علماءه يكدون لتطوير دواء يجعل المواطنين صالحين جدا** >>[1] ، استبق وصف الراوي بأنه كذاب قبل أن يأتي بقوله ، والهدف من ذلك ، التمهيد وتنبيه للقارئ بأن كل ما سيقال كذب لا أساس له من الصحة وفي ذلك سرعة للسرد واختزاله .

وفي استباق آخر الهدف منه السرعة في السرد أيضا يقول : <<**بعد قليل سيتوقف هذا السائل الأحمر الشهي الذي يلقب في الغرب : الدم ، ولن يكون بمقدورك اتمام رزمة حكاياك الشاذة المصفوفة في مؤخرة رأسك بدون انتظام ، إنك ترى مجموعة من الظلال**

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت ، (الوسواس الخناس) ، ص: 16.

السود تحاصرك ، يتقدم منك أربعة أصدقاء ويحملونك بين أيديهم >>[1] ، فالقاتل يخاطب الضحية شامتا ،بعد إصابته ، كيف أنه سيموت بعد وقت قصير وما سيحدث بعد موته .

ومن أمثلة الاستباق أيضا ، قوله : <<**وفي عام 2000 قدم الطاعون ....، المخلوق المتثائب كانون الأول من عام 1989** >>[2]، يخبر بما يتوقع أن يقع بعد إحدى عشرة سنة القادمة ، وهو قدوم الطاعون ، ويستعمل في إخباره صيغة الماضي ، كأنه يروي حدث من الماضي وذاك يفيد التأكيد ، و كشف لنا هذا الاستشراف الزمني، توغل الراوي للمستقبل برؤية مستقبلية متشائمة سوداوية و الإعلان عما ستؤول إليه الأوضاع من السوء ، حيث شبهها بالطاعون .

و استشراف أخر يشير إلى مستقبل الأحداث ، يقول فيه : << **أظن أننا لو نقلنا غدا إلى زمان لم يبدأ بعد ، لعثرنا على نفس الرعب ، نفس البؤس ، نفس الجنون ... ونفس الشلل**>>[3] ، إذ يحاول السارد التمهيد لتصوير مستقبلي لما سيحصل لاحقا ، فهو استباق يشير فيه ويلمح إلى بقاء الأوضاع على حالها السيئ حتى في الأزمنة القادمة .

وكما أشرنا سابقا في البداية فإن كل الاستباقات صورت لنا حالة التشاؤم والسوداوية التي سيطرت على القاص خلال كتابته لهذا المتن ، حيث انعكست على لغته بل حتى على حالته الوجدانية ، ما يشير إلى عمق تأثير تلك الأحداث على نفسية القاص .

---

[1] نفسه ، ص: 39.

[2] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (لاشيء) ص: 111.

[3] نفسه ، ص: 117 .

المبحث الثاني : السخرية

لغة:سخر منه و به ، سخرا وسخرا، ومسخرا و سخرا بالضم ، وسخرة و سخريا ، و سخريا : هزئ به . يقال سخرت منه ، ولا يقال سخرت به . والسخرية: الضحكة ، ورجل سخرة : يسخر بالناس [1]

ولقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها قوله تعالى : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾الآية10من سورة الأنعام ، وفي قوله تعالى أيضا ﴿زُيِّنَلِلَّذِينَكَفَرُواالْحَيَاةُالدُّنْيَاوَيَسْخَرُونَمِنَالَّذِينَآمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾الآية 212 من سورة البقرة وأيضا:﴿الَّذِينَيَلْمِزُونَالْمُطَّوِّعِينَمِنَالْمُؤْمِنِينَفِيالصَّدَقَاتِوَالَّذِينَلَا يَجِدُونَإِلَّاجُهْدَهُمْفَيَسْخَرُونَمِنْهُمْسَخِرَاللَّهُ مِنْهُمْوَلَهُمْعَذَابٌأَلِيمٌ﴾الآية 79 [2] من سورة التوبة ، ففي تفسير معان كلمات الآية نجد : سخر الله منهم: أهانهم وأذلهم جزاء وفاقا .

سخر منه و به كفرح ، سخرا وسخرا وسخرة مسخرا وسخرا : هزئ به ، والاسم : السخرية و السخريُّ [3]

فمما سبق ذكره من دلالات معجمية في كلا المعجمين اللذين استعنا بهما في تحديد المعنى اللغوي ، و من تفسير معان ما ورد في القرآن الكريم نجد أن معاني هذه المفردة

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، ج /4، ، مادة : (سخر) ، ص: 407،408.

[2] القرآن الكريم . برواية ورش

[3] مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ص: 430,

(السخرية) جلها تدل على الاستهزاء و الإهانة والاستخفاف و الضحك و التجريح و التعييب.

اصطلاحا :

يبدو أن مفهوم السخرية واسع وغير ثابت ، وذلك لكونها أزلية وجدت مع وجود الإنسان ، ولأنها ناتجة عن الشعور بالأفضلية من الغير<< الساخر هو ذلك المتعالي بنفسه عن المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده ، لما يشعر به من نقص خلقي أو حرمان ... >>[1] ، إذ لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، فبذلك يتغير مفهومها من عصر لآخر ولا يحتمل الدلالة نفسها عند كل الأمم .

نجد عند النعمان طه في كتابه السخرية في الأدب العربي عرض لمحاولة تحليل السخرية من طرف "آدلر" حيث حللها هذا الأخير بوصفها على أنها انفعال مركب من غرائز ثلاث : الغضب والانتقام والخضوع ، وفي نفس الصدد ينفي اقتناعه بأي تعريف أو حد وضع لها [2]

ونؤكد ذلك بعرض قول آخر يقول فيه صاحبه :<<ثم إن السخرية انفعال ومن أصعب الأشياء محاولة تعريف الانفعالات أو وصفها ، لذلك رأينا كثيرا من الباحثين الذين تصدوا لتعريف السخرية أو وصفها يصرحون بهذه الصعوبة >>[3] هذا من الجانب النفسي لها ولكونها ترتبط ارتباطا وثيقا بالانفعال بل إن مصدرها الانفعال ، ولكون انفعالات الإنسان تتغير باستمرار بتغير مزاجه ؛ منها جاءت الصعوبة في تحديدها ووضع تعريف شامل لها ،

---

[1] نعمان محمد أمين طه : السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية ،مصر،ط1 ، 1978م، ص: 16.

[2] ينظر : نفسه ، ص: 15.

[3] شعيب الغزالي : أساليب السخرية في البلاغة العربية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ،، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، قسم البلاغة والنقد ، المملكة العربية السعودية ، 1993م ،ص:8

إلا أننا سنحاول قدر الإمكان أن نستخلص من جميع التعريفات التي جمعناها ،تعريفا شاملا وذلك بجمع آرائهم وما تفرقوا فيه .

مع حلول فترة كلاسيكية جديدة انتشرت القصيدة الروائية التي تمزج البطولة بالتهكم ،بهدف نقد النفس البشرية التي يمكن أن تجمع داخلها أروع آيات البطولة ، وأحط أنواع الرذيلة في الوقت نفسه ، سيرا على نهج قصيدة (معركة الضفادع والفئران) التي كتبت تقليدا لأسلوب هوميروس [1]

و عند العرب عرف :<< الجاحظ بطبعه يميل إلى السخرية والتفكه ، فالناظر في كتبه يدرك هذا بوضوح ، وخصوصا كتابه البخلاء الذي تتضح فيه الروح الساخرة بجلاء>>[2] فكان من أكثر الكتاب العرب الذين تطرقوا للسخرية في جل كتاباته حيث امتدت سخريته إلى العصور ما بعده، ويؤكد ذلك قول "نبيل راغب" في هذا الصدد :<<لكن تقاليد فن السخرية ترسخت في الأدب العربي على يد الجاحظ في القرن الثاني للهجرة ...وفي كتابه (البخلاء) كان الجاحظ رائدا في فن السخرية عندما سرد قصصا شتى عن البخل والبخلاء ، بل وفي كتبه الأخرى التي لا تكاد تخلو من روح السخرية التي تسري بين السطور إن لم تسر فيها ، ولم تكن سخريته لمجرد إثارة الضحك وإنما كانت أداة للغوص إلى أعماق الأشياء ، ولإلقاء الأضواء الكاشفة على مثالب الفرد وعيون المجتمع >>[3]

والسخرية عند "ناصر بوحجام" :<<طريقة فنية أدبية ذكية لبقة للإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة ،وبصيغة فنية متميزة ،وهي أسلوب نقدي هازئ ، هادف في التعبير عن أفعال معينة ... بعيدا عن العاطفة الجامحة ، والانفعال الحاد قصد الإصلاح والتقويم والتغيير

[1] ينظر: نبيل راغب ، موسوعة الإبداع العلمي ، الشركة المصرية العالمية لونجمان ، مصر ، ط1، 1996 ص: 182.

[2] شعيب الغزالي : أساليب السخرية في البلاغة العربية ،ص: 22.

[3] السابق ، ص: 191.

نحو الأحسن وطلبا للتنفيس عن الآلام المكبوتة>>[1] وتصبح حسب قوله أداة لترويح على النفس كونها تحمل طابعا فنيا و بالرغم من أن الغرض منها أولا هو التقويم والتغيير إلا أن ذلك لا يمنع أن تكون للترويح والتسلية ثانيا .

ومهما حملت السخرية من الدعابة والضحك إلا أنها تضل تحمل في طياتها نوعا من العدائية والهجائية للطرف المقصود بها : << السخرية سلاح عدائي ، مهما كانت دوافعها ، ومهما كان مقامها ومهما صغرت درجتها أو كبرت ، ويتميز عن غيره من أساليب العداء بأنه مصوغ بروح الفكاهة وأسلوبها ويؤدي معناها عدة ألفاظ أبرزها التهكم >>[2]

ويحدد شوقي ضيف مفهومه للسخرية فيصفها بأنها <<أرض أنواع الفكاهة لما تحتاجه من ذكاء وخفاء ومكر ، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب ، الذين يهزؤون بالعقائد والخرافات ، ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم ، وهي حينئذ تكون لذعا خالصا >>[3]،فهي لا تقتصر على المجال الأدبي فحسب حيث تبرز بشدة في السياسة ،وتزداد قسوة ولذعا إذا استخدمت في المجال السياسي ، حيث يستخدمها السياسي حقدا على مناظريه ،إذ يحاول كشف وخلق عيوب لهم في سبيل المحافظة أو الظفر بمنصب ما،و<<الكاتب الساخر يعتمد بصفة دائمة على أسلحة التهكم المستنيرة الخفية الخبيثة ،الزاخرة بالغمز واللمز و التلميح ، الذي لا يتورع على التجريح ، وهو يستعين بكل هذه الأساليب الدبلوماسية الذكية التي تستقطب كل حلفائه و المتعاطفين معه ، والمنتمين إلى فكره ضد أعدائه المستهدفين لهجومه >>[4]

---

[1] محمد ناصر بوحجام: السخرية في الأدب الجزائري ،ص: 32. نقلا عن : إيمان طبشي: النزعة الساخرة في قصص سعيد بوطاجين، رسالة ماجيستر .قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2011م،ص: 10.

[2] شعيب الغزالي : أساليب السخرية .. ص: 10.

[3] نبيل راغب: موسوعة الإبداع العلمي ، ص: 187 ،188.

[4] نفسه ، ص: 180.

<< وليست السخرية عدائية دائما ،بل قد تكون توجيهية أو نقدية تقويمية أو تنفيرية من سلوك أو عادة سيئة >>[1] فقد يساق الحديث بأسلوب ساخر إلا أن حقيقته تكون عبارة عن عملية إرشادية ترشد المتلقي إلى الترفع عن ما يجب الترفع عنه من صغائر الأمور ودنيوياتها ئ، والحث عن التمسك بمبادئ وأخلاقيات ترفع من مستواه .

<<والسخرية مزيج بين شيئين الهجاء والفكاهة ، وترشيح الهجاء بالفكاهة ،والهزل يكسبه قوة وطرفة >>[2] ؛ فلكي يوصل الكاتب الساخر خطابه الإنتقادي أو الهجائي بغرض الإصلاح أو التغيير ،كان لزاما عليه أن يلبسه شيء من الفكاهة والترويح ، حتى لا يستثقله المتلقي ،وبالتالي يضمن إيصال مقاصده التي يرمي إليها ، وقد يبدع الكاتب في دمجهما بحيث يصعب على القارئ العادي أن يفرق أكان الخطاب فكاهيا هزليا أم انتقاديا هجائيا .

ونجد من اختلفوا في تعريفاتهم للسخرية باختلاف مجالاتهم وتوجهاتهم قد اتفقوا في أنها ترمي في أغلبها إلى التقويم والتغيير والإصلاح مهما كان أسلوبها سواء كان هجائيا أو فنيا << رغم هذه الأبعاد التي ترمي إليها السخرية ، فهي تعتبر شكلا مميزا للكتابة ،تجعل المخاطب يبحر بآرائه دون خوف من الاصطدام بالواقع لأنه بإمكانه الاحتماء بغير المقول ، وتجعل المتلقي يستمتع حينا ويحاول تفكيك الخطاب عقدة بعدة عقدة حينا آخر متسائلا : هل هذا هو المعنى المقصود ؟ ومن خلال هذا التساؤل تتشكل نصوص أخرى ربما تتطابق مع المقاصد الحقيقية أو تقترب منها >>[3]

ولقد اتخذها الكتابُ المحدثون تقنية فنية لابد من توفرها في لغة نصوصهم لتمنحها جمال الأسلوب، لذلك أصبح :<<فن السخرية في الأدب والقصة الجزائرية المعاصرة خصوصا لم

---

[1] شعيب الغزالي : أساليب السخرية في البلاغة العربية ، ص: 10,

[2] السابق: ص: 17.

[3] حمو الحاج ذهبية : البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري ، مجلة الأثر ،العدد17،جانفي،2013م،ص: 18.

يعد تقنية من تقنيات الدلالة وحسب ، بل تعدى ذلك ليصبح هدفا في الكتابة القصصية وعنصرا هاما يشكل ميزة من ميزاتها الفنية >>[1]

و قد عدّها عدد من الباحثين أمثال :"أوركيوني"و "مانغونو" وغيرهما ،عنصرا أساسيا في العمل الأدبي ، وأصبح الكاتب يتعامل معها على أنها استراتيجية تتيح له الدخول إلى العالم الآخر بطريقة ذكية ، وليس باعتبارها ظاهرة أسلوبية وفقط. [2]

والمواجهة بالنقد والهجاء بلا شك أنها تؤدي إلى اصطدام بين المخاطب والمتلقي، فالكاتب الذكي يعمد إلى الأسلوب الساخر الذي يمكنه من تجاوز هذا الاصطدام ومعالجة الظاهرة بدون التصريح بها ولذلك :<<فالأديب الساخر قادر على أن يدفع جمهوره إلى القيام بعملية نقد ذاتي لحماقاته و تفاهاته وسخافاته دون أن يدري ، و لذلك فهو يضحك من نفسه متصورا أنه يضحك من ظواهر عامة لا تمت إليه بصلة ، أي أن الحساسيات كلها نزول لتتألف النظرة الموضوعية إلى الأشياء>>[3] فهي طريقة ذكية لا يجيدها إلا البارعون في صوغ الكلم وتركيبه بحذق ولباقة شديدة ، وفي نفس الوقت تصوير الواقع بنظرة ثاقبة و رؤية شاملة لمعالجته .

ولتوضيح الهدف من السخرية جمعنا عدة أقوال تكاد تصب كلها في نفس الهدف :

أولا : سنعرض الأهمية التداولية للسخرية والتي تتمثل في كون مقاصدها تمتد إلى ما وراء النص وهذا ما يتطلب في تأويلها إلى أن تكون هناك خلفيات ومعطيات مشتركة ، <<إن الهدف من هذا الأسلوب ، يتمثل في إعطاء المتلقي إمكانية الفهم والتأويل ... والحديث عن

---

[1] سامية مشتوب: السخرية وتجلياتها في القصة الجزائرية المعاصرة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو الجزائر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، تخصص اللغة والآداب العربي ، فرع تحليل الخطاب ، 2011،ص: 1.

[2] ينظر :حمو الحاج ذهبية : البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري ، ص: 17.

[3] نبيل راغب : موسوعة الإبداع العلمي ، ص: 81.

المعنى التداولي يحيلنا إلى القيمة الإنشائية للسخرية التي سوف تتجاوز ثنائية المخاطب إلى الشخص الثالث وهو المستهدف في أغلب الأحيان >>[1] فنادرا ما يكون المخاطب هو المستهدف من الخطاب

<< فالجدوى من السخرية هي القول ، وبشكل تراكم الحجج المستوحاة من الاقتصاد اللغوي ما يريد المخاطب قوله أو انتقاده أو تقييمه ... بطريقة غير مباشرة غامضة وبطريقة ضمنية وذكية ، ولا يكشف المخاطِب الساخر على أنه منبع للنقد والحكم والتقييم ، وبذلك فهو يتخذ مسافة إزاء ما يقول ولا يتحمل مسؤولية أقواله ، وبحديثه الساخر والغامض ، فهو يقوم بإنقاذ واجهته ويتفادى لآخرين افتقاد واجهتهم >>[2]

ونختم هذا المبحث الذي خصصناه للسخرية بقول لنبيل راغب جمع فيه من بين تعريفاتها تعريفا يكاد يكون شاملا، وبين أهدفها بأسلوب بسيط واضح حيث يقول :<<السخرية في الأدب هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية : من النقد والهجاء، والتلميح ، و اللماحية ،والتهكم، والدعابة ، وذلك بهدف التعريض بشخص ما ، أو مبدإ ما ،أو فكرة ، أو أي شيء ، وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه ، ولذلك فإن الهدف الأول للأدب الساخر هو هدف تصحيحي سواء كان على المستوى الأخلاقي أو المستوى الجمالي >>[3]

ونختم بحوصلة كل ما أوردناه آنفا : أما تعريفها فقد اختلفوا فيه، فمنهم من عدها انفعالا عدائيا ، ومنهم من رآها عكس ذلك حيث اعتبرها نوعا من الدعابة الفكاهية الهزلية ، ومنهم من اعتبرها فنا يقصده الكتاب لإضفاء الجمال على أساليبهم ، فهي تجمع كل ما سبق من

[1] حمو الحاج ذهبية : البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري ،ص: 24.

[2] نفسه ،ص: 27.

[3] نبيل راغب : موسوعة الإبداع العلمي ، ص: 179.

فن وانفعال ، هجاء وتفكه ، فنجدها تجمع بين المتناقضات لتحقق أهداف اتفق عليها أغلب الباحثين والتي تتمثل في **النقد للتقويم والتصحيح للتغير للأفضل** .

أما عن تجلي السخرية في رواية "**وفاة الرجل الميت** " فقد سخر القاص فيها من عدة ظواهر وأطراف ، منها : سياسيا، فنجده يسخر من العرب عامة ومدينته خاصة و الحكومة و ودكتاتورية حكامها وذل محكوميها ، واجتماعيا سخر من عجز ووهن وانحراف المواطن نتيجة ما يتعرض له من ظلم واستبداد ، فنجد أن الخطاب الساخر في المدونة موجه لكل تلك الأطراف ، و يحاول القاص إرشاد السلطة الحاكمة وإيقاظ همم المجتمع قصد التقويم و الإصلاح ، ويمكننا عرض الخطابات الساخرة من الحكام والمحكومين كلا على حدى بتفصيل وفصل :

السخرية من العرب :

صور القاص من خلاله روايته محل الدراسة_ ، معالم حياة العالم العربي في خضم واقعه السياسي آنذاك وأزمات البلد ، و سخر من القومية العربية ، سياسيا واجتماعيا بجرأة لاذعة ، أما سياسيا فقد سخر من حكم العرب القائم على الاستبداد وأما اجتماعيا بنقد العادات والتقاليد البالية ، والامتعاض مما آلت إليه المجتمعات من الذل الناتج عن استبداد المواطن ، يقول القاص : <<**وكانت دنيا العرب شاسعة وحبلى بالتنديدات وساحات الإعدام والأقراص المضادة للشرف** >>[1] هذا المقطع من قصة الوسواس الخناس يسخر من واقع مرير يسوده الظلم والاستبداد ، واقع يعد فيه تأمين السلام وحرية التعبير ضربا من الخيال ،وساحات الإعدام خصصت لمن تسول له نفسه إبداء رأيه في السلطة ، حيث أصبح ثمن الكلمة التضحية بالحياة ،والتي هي ليست بحياة .

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (الوسواس الخناس) ، ص : 9 .

ويضيف في نفس القصة عبارة ساخرة من الأمم العربية حيث يصفها بطريقة جارحة يقول فيها :<<**الأمم المسكينة التي أرهقها التعنتر والكسل الرسمي والمصانع المخصصة للمشانق**>>[1] يصفها بالعجز و الجهل والتخلف ويشير إلى نفس فكرة المقطع السابق حيث يؤكد طغيان الحكام ، فبدل ما توفر السلطة مصانع لليد العاملة تنقذ بها شعوبها من الفقر ،تسعى لممارسة القهر ضدهم وبناء السجون .

ويسخر من الإعلام العربي في نفس الصدد فيقول : **<< أنت مجرد عامل عربي ضئيل يريد في إطار حقوق الإنسان أن يتسكع ويقهقه بحرية في وطن يبدو كبيرا ومتسامحا: ذلك ما قالته الكتب والإذاعات والصحف، واجتره الخطباء والأئمة في المناسبات الرسمية جدا، وما في القلب يبقى في القلب.**>>[2]و من واقع العرب الذي يفتقر إلى الديمقراطية الحقيقية إلى حد بعيد ، وما يدور في الوطن العربي من انتهاكات لحقوق الإنسان على يد حكامها ، ومن الإعلام الكاذب وما يروجه من شعارات براقة تحملها الحكومات ، والتي لم يستفد منها المواطن غير الذل .

و يستمر الراوي في السخرية ففي قصة تفاحة "للسيد البوهيمي" نجده يسخر من الوطن العربي ويشبهه بالتابوت، حيث تنعدم فيه مقومات الحياة ، فهو كالموت الذي يسمونه حياة ، فيقول:<<**فلماذا تريد مني أن أبتسم في هذا التابوت العربي ؟ آسف إني بلا خدود ، وهذه الأسنان المبعثرة في فميلا تصلح سوى للاصطكاك وعض الرياح**>>[3]،وطن الحياة فيه لا تختلف عن الموت كيف يطيب فيه الضحك، بل الموت فيه غاية الحياة .

وفي صورة أخرى ساخرة يشبه المواطن العربي بالقطط الضالة المهمشة التي تتخذ من الحاويات مسكن لها ، و التي تفتقد الأمان والتي هي في عرضة دائمة للخطر ، ومن

---

[1] السابق : ص: 16 .

[2] نفسه : ص: 26 .

[3] نفسه (تفاحة للسيد البوهيمي) ، ص : 73.

خلالها يكشف عن حقيقة ما تعايشه الشخصية العربية في أوطانها ، حيث يقول : <<**وفي الشارع تعالى نقيق الضفادع ومواء القطط البائسة التي ما تني تنهمر على حيّنا البائس هربا من حملات الإبادة والاتهامات الكثيرة، ولم أكن أختلف عنها، أنا الرجل العربي المنبوذ من العالم، كل أفكاري اهترأت في جمجمتي**>>[1]

ومنه نستنتج أن الراوي ينظر للوطن العربي على أنه : ساخر وهزلي من كل نواحيه ،فكل تلك الحكومات والوزارات والمنضمات و... ، وما تحمله من شعارات ، ما هي إلا شكليات لا تمت للواقع بصلة ، بل تنافيه ، فتلك الشعارات تحمل معان عكس ما يصدر من أصحابها .

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (لاشيء) ، ص: 102 .

السخرية من الحكام:

بينما كان المفروض أن يتبادر إلى ذهنك بعد سماع كلمة حاكم أو سلطة ، الحكم العادل ،والمسؤولية الحكيمة في إدارة شؤون الرعية ،وصناعة قرارات تخدم الشعوب ،وسيطرة حذرة سياسيا واقتصاديا وأمنيا ، وغير ذلك من مسؤوليات الحكم . وبالتالي صلاح حال الرعية .

إلا أن الحقيقة عكس ذلك تماما ، فبمجرد ما إن يتردد اسم حاكم ، حتى تتوارى سريعا للذهن ، مختلف وسائل الدكتاتورية : القهر و الاستبداد ، الجهل ، الهجرة ، السلب والنهب ، العنف والبطش ، تجرد من كل القيم الدينية والفكرية والثقافية ، فنتج عن ذلك شعوب مقهورة ، تقاوم ظلم الحكومات بالسخرية السياسية بجميع أشكالها،محاولتا بذلك تخفيف وطأة ما تعانيه من أعباء سياسية واقتصادية واجتماعية ،فهي في الحقيقة نوع من الكبت الذي ينسكب على شكل أيقونة ساخرة ، وتزداد السخرية كلما زاد الظلم والقمع ،فبالسخرية يستطيع المواطن اختراق هيبة الحكام و المسؤولين مهما علت مكانتهم .

وكل ذلك نجده يتجسد في الرواية ، وقد اخترنا مقاطع من قصص مختلفة ،سخر فيا القاص من الحكومات والحكام ،حيث يقول في أول قصة : <<**ومع الوقت أصبح الأطفال يولدون فقهاء وتجار ، من بطون أمهاتهم يخرجون ممتطين سيارات لم يمتلكها مخترعوها**>>[1]، يسخر فيها من حياة الترف والبذَخ التي تعيشها الطبقة الحاكمة وأقاربهم ،كما يسخر من زمن المظالم .

وفي قوله : <<**يا عزيزتي ، أحبيني و لك القمر والخدم والبلاد ، يقول الاشتراكيون ودعاة المساواة بين الناس والقمل و البطاطيس**>>[2] ، يصور لنا انحرفات الحكام بصورة

[1] السابق : (الوسواس الخناس) ،ص: 11.

[2] نفسه : ص: 13.

ساخرة على أنهم بلهاء تافهين فجرة فاسقين ، يبيعون البلاد مقابل صويحباتهم ، وانعدام روح المسؤولية عندهم .

وفي قوله:<<**للذئب قال الذئب : صباح الخير أيها المواطن الصالح .**

و قال العربي للعربي : متى تبدأ الحرب بيننا ؟ متى يبدأ النهب ؟>>[1] ، هنا يسخر من الحكومات العربية وحكامها ، و ذلك بمفاضلة الذئاب التي من طبيعتها الخداع والمكر عليها ، ومن خلالها يبين لنا أن علاقة العرب ببعضهم فاقت في خبثها علاقة الذئاب ببعضها ، وهذا الحقد بشخصية العربي متوارث نتيجة خضوعهم للغرب، وتبعيتهم له والذي من أسمى أهدافه تحقيق الفرقة بينهم باسم المذاهب والطوائف ، والمضحك المبكي فعلا استجابة العربي لمخططات العدو التي تفتك به وبوطنه ، لينفرد به وينهل من ثرواته بأسهل ما يمكن ، فيصبح العربي غريبا عن العربي والعربي عدوه العربي ، وتصبح نظرة العربي للعربي نظرة حقد ومكر هذا ما جعل منهم مسرحية هزلية ، يؤلفها ويستمتع بالفرجة عليها الغربي ، وما يحدث في العالم العربي مؤخرا دليل واضح على ذلك .

وسخر من المنحرفين الذين يحاربون الرذيلة ،أولئك الذين يدعون الصلاح والتدين وهم ما يزالون على الانحراف ، فيقول :<<**وعلى المحال الخرافية يكتب الأتقياء والذين لم يكذبون بالدين : كل هذا من فضل ربي ، يسبون السكارى وأبناء الحرام والمعاقين ويسألون عن اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون**>>[2]، الأتقياء و يقصد بهم الحكام، وفي هذا التعبير يستعمل القاص أسلوب المدح المراد به الذم أو على اعتبار ما يظنون بيه أنفسهم ، ويسبون من يسمونهم السكارى وينعتونهم بأنهم أبناء الحرام ، وهم المحكومون المتمردون ، وكيف

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (الوسواس الخناس)، ص: 29 .

[2] نفسه : ص: 36 .

يسألون عن الساعة ، وهم يسعون في الأرض فسادا ، يدعون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، وهكذا يتلاعبون بعقول الرعية ، فيصدق المحكومون الجبناء أنهم أهل تقى وصلاح.

وفي نفس المقام يقول ساخرا : <<**وعلى الأرائك المستوردة وتحت الأضواء الملونة والسقوف الزاهية يشع الويسكي وتدور الكؤوس بعيدا عن الصلبان المغبرة والمآذن العملاقة. ... بين الكأس والكأس تنبت القرارات والأمجاد ويصبح طارق بن زياد غلاما يسقي القادة الأشاوس الذين نسجوا الحضارة بالصمت ودشنوا مقاهي المثقفين المملوئين بالنظريات الصاخبة.**>>[1]، فبعد ما يطمئنون على طبع صورتهم عند الرعية على أنهم أهل الدين والصلاح ، وبعد ما يتعهدون أمام الله والرعية ، في الساجد وعلى المنابر بقيامهم للكثير من أعمال الخير وخدمة الوطن والمواطن ، يمارسون طقوسهم الفاسدة إذا خلا بعضهم إلى بعض ، ومن طقوسهم الفاسدة تنبت القرارات الأكثر فساد ، قرارات تافهة لا تسمن ولا تغني من جوع ، وأن كل ما يصدر عنهم يبقى نظريا لا مجال فيه للتطبيق، إلا إذا كانت قوانين ظالمة تنص على تجريد الناس من حقوقهم بصورة قانونية ورسمية .

كما يسخر من انجازات الحكام العبثية الوهمية ، في قوله : <<**وقالت الأخبار :وهكذا سيداتي سادتي تنجز المشاريع العظيمة ، وبهذا نكون قد قضينا على مشاكل المعوقين و أدمجناهم في الحياة الاجتماعية** .>>[2] ، بينما كان الأولى من ذلك الإنجاز الذي يحسبونه عظيما، توفير حياة كريمة لهم ، كتأمين السلام ، وحرية التعبير ، و القضاء على الفقر والحاجة ، ماذا سيستفيد المعوقون من دمجهم في حياة اجتماعية أساسها الذل والظلم والسطو على أبسط حقوقهم ، كم هي مضحكة وهزْلية أن يسمحوا لأنفسهم أن يتفاخروا بهكذا انجازات

[1] السعيد بوطاجين :وفاة الرجل الميت(الوسواس الخناس) ، ص: 38.

[2] نفسه (أزهار الملح) : ص: 93 .

واهية يغرون بها المحكوم الجبان ، على سبيل البقاء في مناصبهم ، و المحافظة على طغيانهم .

ويضيف ساخرا في وصف طغيان الجهلة <<**فيما راحت يداك الربيعيتان تمسح آثار الأرجل الفاسدة التي تقبع خلف المكاتب مثل أكياس من النخالة تعلوها رؤوس خاوية بشوارب ...، وإذ بحت بالمرثية اختفى خلف أدبار التعاليم وفتح جهاز النتانة: بصفتي، وبصفتي، و بصفتي، أنا شخصيا بصفتي، بصفتي شخصيا، أنا بصفتي شخصيا، على كل حال ثم على كل حال، وهذا يعني..**

لم تفهمي كلمة ولم يفهم، كان مكدسا على الرفوف، مستلقيا هناك مع ملفات غامضة>>[1]..ينتقد بسخرية جهل وتخلف الحكام و المسؤولين ، و التعالي في تعاملهم مع الرعية ،الذي يعبر عن مستواهم السفيه الناتج عن إيكال المهام لغير أهلها وبهذا يقودون البلاد إلى مزيدا من التخلف و الجهل والفقر و الحاجة .

وفي خاتمة هذه الجزئية نلخص الانتقادات الساخرة التوجيهية الإصلاحية ، التي أوردها القاص وانتقد فيها ما يمارسه الحكام من المبالغة في الترف ، والفسق ، وما يمارسون من انحرفات بزَي الالتزام ؛ أولئك الذين يدعون التدين والالتزام بالقيم الدينية الحميدة ، وهم في حقيقتهم مجموعة من العصابات الإرهابية ، ثم الانجازات التي لا ترقى لتسميتها بهذا المصطلح ، وكل ذلك يقصد من خلاله تغيير وتقويم مسار الحكام و إرشادهم إلى المسار الصحيح ، لتحقيق الديمقراطية وتعزيز الحكم السليم .

[1] السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت (هكذا تحدثت وازنة) ، ص: 122.

السخرية من المحكومين:

جبن وعجز المحكومين وخضوعهم للخوف والتسليم بالمصير لسلطة يغيب فيها روح الإنصاف والعدل ،و تقبيل أحذية الحكام ، وعدم التطلع لتغييرٍ يستطيعون من خلاله رسم حياة مستقبلية لأنفسهم والوطن ، جعل منهم موضوعا ومادة خصبة للسخرية .

والمضحك المبكي حقا ، هو انعكاس كل ما سبق من مظاهر الخنوع على أخلاقهم ،وإقناع أنفسهم بأنها أسباب كافية لانحرافهم عن قيمهم الدينية والثقافية والاجتماعية ، هؤلاء من سخر منهم القاص سخرية نقد وتوجيه، وسنستنتج في نهاية تحليل بعض المقاطع الساخرة من المحكومين ، جملة من النصائح والتوجيهات التي قصدها القاص للنهوض بهمم هذه الطبقة .

يقول ساخرا من المحكومين سخرية ممزوجة بالوجع : <<**انهضوا يا بؤساء العهد المظلم ... أيها الجيل المعطوب بالوراثة ،المسكين بالوراثة المتهم بالوراثة ... أيها الفقراء والعراة وذو المعدات اليابسة ... بفضلنا نحن السكارى وأبناء الحرام و العاقيين بالوراثة ،ستطلع عليكم نهارات سماوية ساطعة ... أيها المذلولون صفقوا وارقصوا معنا ، واحد ،اثنان ، ثلاثة شرف شرف ، ويا أيها الشعراء المنبوذون من دفاتر الراحة ،الوقت وقتكم ،حرروا ألسنتكم المرشحة للهباء ، دو ري مي، اتركوا كلماتكم تسقي العطب المقيم فينا فاصو لا سي** >>[1] يصف حالة القهر التي يعيشها المواطن والمجتمع ، ويخص بالسخرية فئة رضيت على نفسها الذلة والمسكنة والفقر و الهوان الذي وجدت عليه آباءها ، و تركت نفسها عرضة لإهانة حكم ظالم وجد قبلها، يمارس عليها ما مارسه من قبل ، دون أن يجد من

[1] سعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (الوسواس الخناس) ، ص: 7،8 .

يقف في وجهه ، فئة لا تملك إلا أن تفتح الأفواه في وجه المظالم والتسلط ، لا تسعى لتغيير ما هي عليه أو حتى تستنكر –على الأقل– ما يمارس ضدها ، و الفضل في دعوتهم وحثهم على التحرر وتحرير أنفسهم من المذلات ، يعود إلى القلة القليلة ، التي تحمل شحنات من التمرد على الظلم والاستبداد ، وعلى من يسلبها حقوقها وحرياتها .

ثم نجده يسخر من نظرة المواطن المتمرد السلبية إلى نفسه ، إذا ما فتر حماسه و سيطر عليه التشاؤم واليأس من إمكانية التغيير ،والذي يساهم به في تمادي ظلم الحكام : <<. **ما هي قيمتك أيها الهارب من كراريس الطاعة ؟ تساءلت الكآبة**

. تائه من التائهين في صحراء الرب

. وما هي أمنيتك ؟

. القهقهة والتسكع ولاشيء آخر هذه أمنيتي >>[1] ، ومن ردود فعله اتجاه ما يقع عليه من الاستبداد ،فهو يرضى على نفسه التيه و أن يكون مجرد متسكع في ظل ما يسلط عليه من ظلم وقهر ،على أن يخضع لذلك ،بينما كانت ردود أفعال الكثير من المواطنين جراء ذلك الاستبداد ،الخنوع والتبعية والطاعة والخضوع له ، والتسليم لسوء الأوضاع لتحكم فيه ،إلا أن الفائدة أين؟ وبماذا سيختلف على من رضوا بالذل إن اكتفى بالتسكع ولم يحمل الشعور بالمسؤولية الوطنية ولم يلجأ لإحداث التغير المطلوب .

ثم يعرض صورة بشعة ، من نسج خياله تعبر عن غباء الشعوب بسخرية مؤلمة ،إلا أن الواقع قد يكون أكثر قسوة، يقول : <<**وفي أحد الأيام يا سادة يا كرام، اكتشف السلطان وعلماؤه وقضاته أن العطس دواء مهمّ يقي المواطن مآسي الحزن، وبعد لحظات قليلة من الاكتشاف تجندت كل الأجهزة لإذاعة الخبر والإفصاح عن أهدافه النبيلة جدا.**

[1] السابق(الوسواس الخناس): ص: 12 .

وفي الصباح نهضت المدينة على عطس دغلي، إذ أمر السلطان الرعية بالعطس ألف مرة ومرة في الصباح وتسعا وتسعين مرة بعد الظهر، مع وضع أربع قطرات من ماء جافيل في الخيشومين.

قالت الرعية: هذا شيء رائع.

أمام القصر وقفوا جميعا وراحوا يعطسون بلا توقف، ومنهم من حاول تلحين عطسه لإبراز موهبته وقدرته على التنفيذ بطريقة غير مألوفة.

في المساء تحفرت الأنوف، وأذاعت الأجهزة السمعية البصرية نبأ مفاده أن العطس شيء تافه للغاية.

وقالت الرعية: إن العطس شيء تافه للغاية.>>[1] ، يصف أقصى مراتب الخنوع التي وصل إليها المحكومون نتيجة ما يعانونه من أشد حالات الاستبداد ، بحيث تحولت العلاقة بين الحاكم والمحكوم من رهبة وخوف إلى خنوع محب ، وأصبح مفهوم الاحترام عند الرعية مساويا للخضوع للقمع ، فالطاغية لم يتجبر إلا عندما تأكد أن رعيته خانعة ، يسهل استبدادها والتحكم فيها.

ويؤكد ذلك بقول آخر : <<**لقد مللنا التهم والطرقات ويجب أن نهدأ ونمارس مهمة الطاعة >>**[2] ، فإن لم يخضعوا ، وجدوا أنفسهم في الشوارع محرومين من حق الحياة ،وبدل من ردة فعل منهم تغيير عليهم ذلهم ، إلا أنهم يختارون الاستسلام و الطاعة والولاء للحكام .

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت ، 37.

[2] نفسه، ص: 26.

وسخر من المحكومين الخونة أتباع الحكام الذين تربطهم بهم علاقات سرية وعلنية حسب ما تحدده المصلحة : <<**قبل البدء في الشكاوى الحقيقية خرج من جهة العدو ذاك الرفيق الذي اختفى. فتحت عينيّ جيدا فصعقتني الصورة وارتبك الزمن، كان يضحك بالعبرية.**

– هذا أنت أيها الوزير؟ اللعنة على كل سلالتك، وعلى وجهك كل بصاق المرضى أيها اليهوذا الأسخريوطي>>[1] ، يريد القاص التنويه إلى أن الحكام تسعى إلى استقطاب أصحاب النفوس الضعيفة من خلال الاستخفاف بعقولهم ، للاستفادة منهم في مهمات عميلة ، لتجعل منهم عصابات مضادة للمحكومين و المتمردين ، كونهم يمثلون أعداءها ، حيث تتخذ منهم وسيلة إضافية لتسلط والتخريب ، ولتزييف إرادة الشعب ،ولضما أقصى تأييد ولو كان بالصمت ، و لتنفيذ مشاريعها التي تنص على النصب والنهب ،كما يريد القاص أن يوجه المقصود بخطابه إلى أنه مدان إدانة لن يغفرها له التاريخ ولا شعبه ولا حتى نفسه .

وفي نفس الصدد يقول :<<**للذين باعوا قلوبهم وعوراتهم قل وداعا ، للذين يرفضون الطرف المضاد للركود قل وداعا**>>[2] يسخر منهم بأنهم باعوا قلوبهم مقابل تشديد الخناق و الاستبداد على أنفسهم قبل غيرهم

وسخر من المواطن اللانفعي الذي لا يقدم ولا يؤخر ، تارك نفسه تتآكل من الروتين الممل غير آبه بما حدث أو ما سيحدث ، همه كيف يضيع وقته ، وذلك بقوله:<<**وفكر عبد الرحيم طارق في النفوس الخامدة التي تتآكل في المقاهي بحثا عن نهار أصلع، نفوس غامضة مفصولة عن الأرض، رؤوسها محشوة بالنجوم الباردة والصدأ وأرجلها في الوحل والفشل الفطري.** >>[3] ، فكلما كانت الشعوب بعيدة عن العلم والدين ،استطاع الحاكم أن

[1] السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت (مذكرات الحائط القديم)،ص: 65.

[2] نفسه (الوسواس الخناس) : ص: 41 .

[3] نفسه (وفاة الرجل الميت) : 70 .

يمارس استبداده عليها، وكانت هي في موقف العاجز عن دفع ذلك الاستبداد والوقوف بوجهه.

وعن سخرية واستهانة المواطن بالعلم والعلماء ، يورد قصة فتاة تخاطب أستاذا، فتقول : "ماذا ربحت من قراءة الكتب"؟ ... يحدث نفسه قبل الرد عليها :

<< لم تكن وقتها هدافا، وما حلمت بالرقم عشرة، أستاذ؟ اللعنة عليك وعلى كل تاريخك الحافل بالقراءات المعوقة، هل تذكر يا نور الليل؟ كل الصفحات التي هتكت بصرك أضحت مجرد خرافات، وفي صدرك المرصع بالتبغ تعثرت الحروف والصور، وما وجدت الرد. كنت بائسا... كانت تعرف تماما أنك من أواخر المتسكعين المبجلين، بركة حقيقية موشكة على الأفول، متروكة للرطوبة والحشرات البشرية المتلفة. >>[1] ، يشير ساخرا إلى جهل الراع و الرعية ، حيث أصبح لاعب الكرة يفضل على العالم وطالب العلم ، وهنا نجده يسخر من التخلف الثقافي و الإعاقة الفكرية ، واللامبالاة بخطورة إهمال العلم ، و من عدائية الحكام وأتباعهم الخانعة للمثقفين ، الناتجة عن صراع الحكام بالمثقفين ، بسبب آرائهم ومواقفهم الفاضحة للسلطة ،ومحاولة الانتصار في هذا الصراع بتكميمهم ، فانتشرت هذه الفكرة العقيمة وأصبح الأستاذ – عزيز قوم ذل – فقد تقديره واحترامه ، وعليه ترجع كاسات الظلم بحيث يتساوى مع الجهلة والأميين في معاناة العيش بسبب ظلم حكومته المحاربة لشعوبها ومثقفيها .

ويؤكد على الفكرة نفسها في قصة أخرى: **<< – وع.. وع.. وع.**

عاليا صعد بكاء ذلك الخبيث وأفسد جوّ الخلق، أمه لحظة ولادته أمِلت أن يصبح مثل جارها، مثقفا مثلي. أمّا أنا فرفضت، وتمنيت أن يكون رياضيا في منتخب ما، وبعد إلحاح

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (تفاحة للسيد البوهيمي) ، ص : 75 ، 76 .

جنوني وافقت على انضمامه إلى حزبي العظيم: حزب التسكع والتثاؤب الجدلي، الحزب الوحيد الجدير بالتقديس والطاعة.

– **أنا أتسكع وأتثاءب إذن أنا موجود، أنا ديكارت العصر المدهش.**>>[1]، يجعل المثقف والمتسكع الكسول في نفس المستوى ،بسببما تعانيه المنطقة من جور الحكام وخنوع المحكومين ، فلا مستقبل للمثقفين القاطنين هكذا بلدان ، فالمستقبل الحقيقي فيها ،يزهر لتجار السفاهة و مقاولين الاختلاس ، و لاعبي الكرة . وهذا ما يجعل البلد في مؤخرة العالم .

ويسخر من قبول و رضا المواطن بالهوان لنفسه ، فيقول : <<**بالكرسي التصقت ورحت أفكر بنفسي: منذ آلاف السنين وأنا أتعاطى الحشيش والنبيذ والعته، ولم أفكر يوما بذلك المصطلح المبهم الذي يسمى المستقبل لأن آرائي رديئة.**

– **ماذا يستطيع أن يفعل رجل صغير بآراء رديئة؟ ...هوايتي رثاء المدن المضحكة وعشق الركض والبعاد، زوجتي فكرة بائسة وشعاري الخالد: الجنة تحت أقدام التجار والجهلة.**>>[2]، انعكاس الاستبداد على سلوكه وأخلاقه ،وخنوعه للواقع الراهن وعدم المساءلة واللامبالاة عن أسبابه ومسبباته ، والاعتقاد بأنه ليس بمقدوره تحريك ساكن و أن أي تدخل منه لن يحدث تغييرا ، وبهذا التبرير الذي يقنع به نفسه، يكون قد شارك الفاسدين فسادهم و سمح لهم بالتمادي في ما يمارسون ضده من دكتاتورية ، وبهذا فهو الضحية لأنه هو من يدفع ضريبة ذله و خنوعه للحكام.

و نستنتج من خلال تحليلنا لبعض الخطابات الساخرة التي وجهها القاص للمحكومين عدة نصائح و إرشادات قدمها في قالب ساخر تلميحي منها :

---

[1] السابق: (لاشيء) : ص: 110

[2] نفسه ،ص: 96، 97 .

– يعيب عليهم انهيارهم أمام الظلم والمحن وخمول فكرهم وجهدهم ووقوعهم فريسة للانحلال والفساد ومطية للجهل والتخلف ويدعوهم للانطلاق بالقيم والمبادئ وذلك بالدفاع عن حقوقهم وعدم الرضوخ والاستسلام أمام ضغوط واضطهاد وقمع الحكام، فإن لم يكن من أجله فمن أجل المجتمع والوطن ، لأن نتيجة الخضوع مجتمع فاسد ووطن خراب .

– التحلي بالقوة الفكرية والأخلاقية ، وبالنفس القوية والعزيمة الصلبة والهمم ، و إدراك عظم المسؤولية الملقاة عليهم ، وذلك للقيام بواجباتهم تجاه وطنهم ، بالنهوض بالوطن و إخراجه من الذل والمهانة إلى الرفعة والعزة والمجد ، والتمكين ، والعمل على الارتقاء به بالعمل والعلم و بتسليم قيادة الوطن لمن هم أهل للقيادة ليس لمن هم أهل الأمية والجهل والفساد .

المبحث الثالث : المفارقة الساخرة :

كثيرا ما يتداخل معنى المفارقة بالسخرية بل إن كثيرا من المراجع تقر بأن اللفظتان تحملان نفس المعنى ، ونجد أن ترجمة المصطلح الغربي ، الذي يعني المفارقة Irony إلى العربية نجده يعني التهكم ، وربما يعود هذا الخلط والتداخل بين المعنيين إلى كون أصل المصطلح غربي ولم يعرفه العرب إلا عن طريق الترجمة وهذا ما يؤكده "محمد العبد" في قوله: << ولم أجد في ما وقع بين يدي من مصادر عربية قديمة لغوية وبلاغية من ذكر مصطلح المفارقة >>[1]، وهذا لا يعني أن العرب لم تستخدم المفارقة في الأدب ، ولكنه إن دل على شيء إنما يدل على أن العرب استخدموا المفارقة في أدبهم بغير هذا المصطلح .

<< قد يختلط مفهوم المفارقة بالسخرية والتهكم ، ولكننا نكرر أنه ليس كل سخرية أو تهكم مفارقة ، وليس كل مفارقة تهكم أو سخرية ، فالتهكم القائم على التخالف بين المقدمات والغايات ، أو الظاهر والباطن ، ... كل هذا قد يدخل في إطار المفارقة>>[2] ،فالتناقض الذي تقوم عليه السخرية ، بين ظاهرها الهزل المضحك وباطنها الجاد و الإصلاحي ، هو ما أكسبها قربها من المفارقة .

فالسخرية ترتكز على المفارقة كما تمثل هذه الأخيرة في كثير من الأحيان شكلا من أشكالها إلا أن <<الحديث عن السخرية والمفارقة لا يعني ترادفهما، ولكن المفارقة تستدعي السخرية >>[3] ، << فالمفارقة قادرة على توليد السخرية غير أنه ليست كل سخرية

---

[1] محمد العبد : المفارقة القرآنية ، دار الفكر العربي ،ط1، 1994، ص:23، نقلا : أسامة لطفي الشوربجي : مفهوم المفارقة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع ،سياقات اللغة والدراسات البينية ، جامعة قناة السويس ، مصر ،2017م،ص: 240.

[2] حسن عبد الجليل يوسف : المفارقة في شهر عدي ابن زيد العبادي ،ص: 17.

[3] محمد سالم الأمين : اللغة المفارقة في رواية شرف ،ص: 50 . نقلا عن : ناصر شبانة : ص: 60.

بالضرورة ناتجة عن بنية مفارقة >>[1] ،فكثيرا ما يوجِد الكاتب تناقضا لأجل السخرية كما يمكنه أيضا أن يسخر دون تناقض ، أي أن كل منهما يخدم الآخر، إلا أن هذا لا يفرض أن يكون لهما نفس المعنى.

يتلذذ "السعيد بوطاجين" بذكر المفارقات الساخرة في رواياته عامة وفي الرواية التي نحن بصدد دراستها بشكل خاص، والتي تنتقد الحكومات والحكام والمحكومين باستخدام بنى تركيبية ضدية ، تعتمد المفارقة اللغوية الساخرة ، الهدف منها هجاء انتقادي توجيهي .

يقول :<<**وكثيرا ما قصد تلك المزبلة ليتأكد من سلامة بصره ، يسمع صوت الأذان والآيات القرآنية ويتلذذ بتلك المشاهد ،" يا له من وئام إنه لشيء ممتع وإنساني " ... وخلف الحدود كان الأتقياء مسمرين في الملاهي والحانات المدهشة، يكتبون الأشعار الثورية جدا و يراقصون الفتيات المنتشيات.**

وقال الأغبياء والمفلسون: إن التراب والدم تآلفا، ومن تآلف الاثنين نبت الخير وعمّت البركات فكان التين والزيتون والعنب والحمير والعمارات والتثاؤب والصالحات والقانطون والقانطات والنياشين والمحركات...>>[2]، يقابل القاص في هذا المقطع بين نقيضين لا يمكن أن يجتمعا ، ففي الشق الأول جمع بين الظالمين ووجودهم في المساجد فاستغرب من ذلك التآلف الغير الحقيقي ، وصف ذلك التآلف بين حكام العهر و المساجد بالمزبلة ، بسبب تلويثهم لهذه الأماكن الطاهرة ، وفي المقطع الثاني ينسب التقاة والوطنيين للملاهي هو يعلم انه يستحيل اجتماع هذين النقيضين إلا أنه جمع بينهما ساخرا من حكام الرذيلة ونفاقهم ، والمفارقة الساخرة المضحكة هي اتفاق تلك التناقضات في محاربة الفساد ، أما في الشق الأخير للعبارة فتظهر فيه المفارقة ، حين يجمع بين الخيرات والبركات والحمير ثم يكمل

[1] نبيلة ابراهيم : غن القصة بين النظرية والتطبيق ، ص: 210 . نقلا عن :ناصر شبانة : ص: 60.

[2] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (الوسواس الخناس) ، ص: 30

،والعمارات والصالحات ثم يذكر نقيض ذلك ، القانطات والقانطون ، ساخرا من القائلين وقولهم ومن أوضاع البلد آنذاك فالبرغم من الدماء التي سالت لم يصلح حال الوطن بل بالعكس زاد الطغاة طغيانهم واشتد على المحكومين قهرهم ...

وفي قوله الاستفهامي :<<**والآن .. الآن .. لم هذا الدم الأرجواني يسيل من صدرك ؟ أهو فائض الراحة ؟**>>[1]، نجد أن هذه العبارة جاءت على شكل استفهام ، ليس الغرض منه صفته الطلبية ،بل هو استفهام غير حقيقي ، لأنه يعلم سببه ونتيجته ،والمفارقة في هذا الاستفهام تكمن في ذكر النقيضين ، الراحة والدم ، ففي الحقيقة سفك الدم لا ينتج إلا عن الحروب والقتل وما هو مؤلم ، إنما الغرض منه حقيقة السخرية والاستهزاء . فالمعنى الخفي الذي تحمله هذه المفارقة الاستفهامية هو سخرية المواطن العبد من المواطن المتمرد على الاستبداد ، لأن أصحاب نفسيات الذل لا تقبل أن يتفوق من يشبههم عليهم .

ويقول في قصة أزهار الملح <<**في سره لعن الخطب والإذاعات وهيئة الأمم المتفرقة وجمعية الدفاع عن حقوق القراصنة والمقاولين**>>[2]، التضاد الساخر في هذه العبارة جاء في جملة "هيئة الأمم المتفرقة " والتي يجب أن تكون متحدة كما هو اسمها ، إلا أن حقيقة ما تقوم به لا يجعل علاقة بين اسمها وحقيقتها ، لأنها لم تقم بشيء إيجابي يؤكد تسميتها بالمتحدة ، أما المفارقة الثانية في جملة " جمعية الدفاع عن حقوق القراصنة والمقاولين " لأن كل ما تقوم به ؛الإعانة على السلب والاختلاس باسم لافتات تحمل جملا براقة لصالح الشعوب والمحكومين ، بينما في حقيقتها تعمل على سلب قوتهم، والتسلط على رقابهم ، وبيع البلاد ، وقهرهم ليعجزوا عن الدفاع عن حقوقهم ، لينعم الفاسدون في ممارسة فسادهم بكل أريحية .

[1] السابق :ص: 39 .

[2] نفسه (أزهار الملح) ، ص:88

حتى الطبقة المثقفة ، أو بالأحرى التي تدعي الثقافة ، والتي تتمكن بدافع رسمي من الفساد ، لم تستثنَ من سخرية القاص حيث أوردها بذكر مفارقات تكشف حقيقتها فيقول : <<**وأما محافظة النقد في المدينة المضحكة ،فقد تكونت من أناس أكْفَاء أجلاء ،عبدوا الذل والدينار والشهرة والوقار والعار فكانوا كلما كتبوا ندبوا ، وكلما انتقدوا صلبوا واستمرت الحالة من سيئ إلى أجمل ، حتى أصبح كل الجهالى نقادا أثرياء أسياد**>>[1] ، يصفهم بأنهم أكفاء أجلاء بعبادتهم للذل والدينار ،وهو يعلم أن في الواقع لا يمكن أن يستقيم هذا النقيض، إلا أنه يذكره على سبيل فضح هذه الفئة التي تتخذ من العلم وسيلة للقمع والإذلال ،والتي انعكست كتاباتهم الجاهلة سلبا على الرعية والراعي ، فزادت الأوضاع سوءا على الأسوأ وهذا ما عبر عنه بمفارقة ساخرة في آخر المقطع بقوله " واستمرت الحالة من سيئ إلى أجمل " ، وذلك لما آل إليه الحال حيث أصبح رديء القوم يحكمهم وأصبحت عبقرية العقول تقاس بالمال ,

وفي استفهام ساخر آخر يقول<<**هل صحيح أن الناس أسوياء كأسنان الديك ؟ عرضة للحشرات البشرية ؟**>>[2] ، عدم وجود الثانية يقتضي استحالة تحقيق الأولى ، فكما أنه يستحيل أن يكون للديك أسنان ، يستحيل أن يكون الناس أسوياء ،و بدون مبالغة لا يوجد أناس أسوياء بشكل تام .

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (لاشيء) ،ص : 111.

[2] نفسه : (هكذا تحدثت وازنة) ، ص : 123.

الفصل الثاني

- الآليات الحجاجية البلاغية
- الآليات الحجاجية التداولية

الفصل الثاني : الحجاج استراتيجية تخاطبية

يكمن جوهر الدرس التداولي في تفعيل العملية التواصلية ، وذلك بـ : إنتاج الرسالة من المرسل ونجاح السامع في تفكيك شفراتها وتأويلها للوصول إلى المحتوى المقصود منها وبالتالي التأثير في المتلقي ، ويؤكد ذلك قولهم : << إن التداولية تنطلق من هدف أساسي ، هو استثمار الممكن والمتاح من الآليات لتوصيل رسالة لغوية معينة ، وجعل المعني بها يعيها ويتحرك في إطار إنجازها >>[1]، فصميم التداولية يتجلى في الطاقة التي يتم تفعيلها لإيصال المقاصد والتأثير في المتلقي والتي تتم بالحجج والاستدلال .

و لما كانت الغاية المثلى من كل تواصل إنساني هي الدعوة إلى الإقناع أو بالأحرى الاقتناع بقضية ما ،أو بفعل ما ، أو بفكرة ما ... ، فإنه يتضح أن التواصل محاججة تهدف إلى عقد علاقات اجتماعية جيدة ومتينة بين أفراد العشيرة اللغوية [2]

و مفهوم الحجاج في أبسط صوره يعني **فن استعمال الحجج** ؛أي استعمال مجموعة من الحجج الهادفة إلى نفس النتيجة أو مجموعة منها لصالح إثبات أو تفنيد رأي أو أطروحة ما [3] .و عادة ما تتم عملية المحاججة بين طرفين ، حيث يلجأ المتكلم لاستعمال هذا الأسلوب الاستدلالي ليدافع به على فحوى خطابه ، وذلك بتوجيه الحجة إلى المتلقي لإقناعه بصحة أو بطلان قضية ما .

ولكون الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع بموقف أو فكرة معينة ،والتي تعمل بعدة أدوات لتحقيق هدفها الإقناعي ، فإن الحجج تختلف وتتباين حسب نوع الخطاب ومعطياته ومقامه ، << فالحجة عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر

---

[1] محمد سالم محمد الأمين طلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان ،ط1،2008م.ص: 175.

[2] ينظر : حسن خميس الملخ : الحجاج ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، ط 1، 2015، ص: 3.

[3] ينظر: أ.مرلز ، ك. زيتلتمان ،ك. أوركيوني : في التداولية المعاصرة والتواصل ، ت ر : محمد نظيف ،إفريقيا الشرق ،المغرب،دط ، 2014، ص: 154.

،والحجة قد ترد في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص أو قد تكون مشهدا طبيعيا ،أو سلوكا غير لفظي إلى غير ذلك ، والحجة تكون ظاهرة كما تكون مضمرة بحسب السياق ، والشيء نفسه بالنسبة إلى النتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما >>[1] ؛ فأي حجة مهما كان نوعها يتم تقديمها للطرف المقصود بالحجاج لتؤدي إلى نتيجة معينة ، وهذه النتائج تتمثل في وظائف الحجاج والتي سنتطرق إليها في المباحث الآتية .

[1] قدور عمران : البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن ط1،2012،ص:32.

المبحث الأول : الآليات الحجاجية البلاغية

الحجاج والبلاغة :

شهد مصطلح البلاغة في الثقافة العربية على قدمه، وما يزال، اضطرابا وخلطا كبيرين وخاصة عند القارئ المتشبع ببلاغة السكاكي ، ومن جاء بعده من شراح وملخصين ، فتعددت مفاهيمها عنده فصارت مرادفة لنقد الشعر تارة ، وتارة ثانية رديفة للإعجاز القرآني، وتارة ثالثة دالة على بديع الكلام وجميله ، وتارة أخرى ، وخاصة في العقود الأخيرة **مقايضة للحجاج**[1] ، فالبلاغة مرت عبر التاريخ بمراحل عديدة جعلتها في كل مرحلة تتميز بمفهوم يختلف عن سابقه ، فكانت في بدايتها تحمل معاني الخطابة و الفصاحة والبيان القائمة على الصور والمحسنات ، ثمُ شيئا فشيئا أصبحت تحمل معنىً تداوليا حجاجيا إقناعيا ،وهذا الأخير هو ما يهمنا في هذه الدراسة .

يؤكد من كتبوا في البلاغة والحجاج ، و من بينهم "محمد مشبال" أن تاريخ البلاغة <<يشهد على أنها كانت تعني تارة فن الإقناع وتارة الصنعة الاجتماعية ، فقد اتسعت للوظيفتين **الحجاجية** و **الجمالية** ، ... و بناءً على هذا يفيد التحليل البلاغي للصورة ،مقاربتها تارة من منظور جمالي وتارة أخرى من منظور حجاجي ، أو مقاربتها تارة ثالثة من هذين المنظورين مجتمعين ، بيد أنه ليس المقصود في جميع الأحوال ببلاغة الصورة تعريفاتها وتصنيفاتها ، بل المقصود بها وجوه استثمارها الخطابي أو وظيفتها >>[2] ، فلا يتكامل الخطاب الحجاجي إلا بممارسته بلغة جميلة ، لينجح في تأدية دلالته التأثيرية الإقناعية المنشودة من الخطاب .

والبلاغة عند التداوليين المعاصرين ، عبارة عن نظام له بنية من الأشكال التصورية واللغوية ، يصلح لإحداث التأثير الذي يسعى له كل متكلم في موقف معين [3]

---

[1] ينظر: إدريس جبري : سؤال المصطلح البلاغي ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ، العدد 3، جامعة بني هلال ،المغرب ، 2013م،ص: 84.

[2] محمد مشبال : البلاغة والخطاب ، دار الأمان ، الرباط ، ط1، 2014م، ص: 105.

[3] ينظر : محمد سالم محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 175.

كل ما تقدم ذكره كان الحديث فيه عن معاني البلاغة وخاصة في مراحلها الأخيرة، وخلص بنا القول إلى أن البلاغة في مراحلها الأخيرة أصبحت تعني الحجاج والإقناع بمفهومهما التداولي ، ولتوضيح علاقة البلاغة بالحجاج أكثر لا بد من ذكر دور الحجاج ومدى حضوره في البلاغة العربية والبلاغة الحديثة .

فنجاح البلاغة الحديثة حاليا يرجع إلى الاهتمام بوسائل الحجاج التي فرضتها عدة أمور أدبية وفنية واجتماعية ، أضف إلى ذلك طبيعة المجتمع الإعلامي التواصلي المعاصر ... ، حيث نجد أن البلاغيين المحدثين جعلوا الحجاج عمدة دراساتهم بعد أن تبين لهم كونه محور الآلية البلاغية[1].

ونلاحظ أن الحجاج يحضر بقوة في جل الخطابات مهما تنوعت مواضيعها <<ولقد كان للحجاج حضور في البلاغة العربية التي يشكل البرهان و الإقناع أحد أهم مباحثها ، ويمكن القول أن البلاغة العربية يتجاذبها دائما جانبان أساسيان ، هما جانب التواصل الدلالي والإبلاغ ، وجانب الفن والجمال ؛ الدلالة و الإبلاغ بما يعنيانه من دقة ووضوح و إقناع ، والفن والجمال بما يفرضانه من غموض وتخيل و إمتاع >>[2] فالبلاغة اتسعت للحد الذي شملت فيه كلا الجانبين ، الجانب التداولي القائم على الحجاج و التخيل ،و الجانب الجمالي القائم على الصور و المحسنات المزخرفة ، ذلك ما مكنها من انتهاج استراتيجية إقناعية خاصة ، تظهر في قوة الإقناع لارتباطه بالبلاغة وقوة البلاغة لارتباطها بالإقناع .

ولتأكيد أكثر على اندماج البلاغة مع الحجاج وقوة العلاقة بينهما يقول "صابر الحباشة" : << ليس الحجاج علما أفنا يوازي البلاغة ، بل هو ترسانة من الأساليب والأدوات يتم اقتراضها من البلاغة ومن غيرها ، كالمنطق واللغة العادية ، ولذلك فمن اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في كثير من الأساليب ولما كان مجال الاحتجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع ، فقد كان في مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوي طرحه بالاعتماد

---

[1] ينظر :نفسه، ص: 103.

[2] حسن خميس الملخ : الحجاج ، ص: 18، 19.

على الأساليب البلاغية التي تظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النفس >>[1] ، فأصبح الحجاج أكثر شمولية وذلك باحتوائه الكثير من العلوم اللغوية اللسانية وخاصة البلاغية ،وعليه فلا يمكن إنكار ارتباط الحجاج بنهج البلاغة .

والغاية الأساسية للحجاج هي التأثير في المحجوج أو المُحَاجَج؛ وهو الطرف المقصود بالحجاج وإقناعه بالأساليب الحجاجية الاستدلالية << وما الحجاج إلا تأثير في الخصم بالمجاز يعمد فيه المتكلم للحجاج بمعناه الباطن المشار إليه ، لأن الكلمة في المجاز تنتقل عن معناها وعن حكم كان بها إلى معنى وحكم ليس بحقيقة فيها >>[2] ، يعبر صاحب القول عن القوة الحجاجية للمجاز واللغة غير المباشرة ، ودور المجاز في إيصال المقاصد ، بحيث تكون المحاججة بالمجاز أوضح وأوقع في نفس المتلقي من المباشرة ، كونها تجتاز المعنى الحرفي وتعتمد على السياق الذي وردت فيه العبارة لتحديد قصد المتكلم الكامن وراء المعنى اللغوي ، كما أنها تعتمد في تحديد المعنى على الافتراضات المسبقة لدى المتلقي ومرجعياته المختلفة.

و لابد أن يتولى المحلل في تأويله للصورة الحجاجية جميع مظاهر التعليل والتفسير والاستنباط للكشف عن الحجج التي تخدم النتيجة الحجاجية الإقناعية حيث : << يقوم التحليل البلاغي الحجاجي للصورة بشكل عام على تحليل وظيفتها الإقناعية وتأثيرها في المتلقي بتدعيم أو بتغيير معتقداته وقناعاته وتأثيرها في قدرته على اتخاذ القرارات الملائمة لدعوى الخطاب ، تحلل الصورة في هذا المنظور بوصفها جزءا منصهرا في سياق تواصلي ؛ أي ليست الصورة هنا حلية لتحسين المعنى ، ولا تعبيرا عن ذاتية المتكلم ، و رؤيته التخيلية للعالم ، ولا هي مكون في البناء الجمالي للنص >>[3]، فالمقاربة الحجاجية للصورة البلاغية

---

[1] صابر الحباشة : التداولية والحجاج ، صفحات لدراسة والنشر ، ط1، دمشق سوريا ، 2008م ، ص: 50 .

[2] عباس حشاني : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة ،الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، قسم الآداب واللغة ، العدد9 ، 2013م، ص: 284.

[3] محمد مشبال : البلاغة والخطاب ، ص: 106.

تكون بتحليلها و الكشف عن مدى قوة فعاليتها في الخطاب التواصلي الحجاجي ،مراعيا في ذلك السياق الذي ورد فيه القول، ولا ننظر إليها على أنها جمالية تزخرف الأسلوب ، ثم تأويلها للوصول إلى الهدف الحجاجي المنشود منها .

ونعني بالصورة في هذا الأفق كل ما يترتب عن التشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية، المقروءة في الدراسات اللسانية الحديثة ويمكن أن تتجاوز ذلك إلى كل أساليب الوصف والتشخيص[1] ، ومن الصور التي ركزنا الدراسة عليها في بحثنا ، **التشبيه** و**الاستعارة** ، وذلك لتوفرهما في مدونة البحث وكونهما الأشهر .

ونستنتج مما سبق عرضه من أقوال حول علاقة البلاغة بالحجاج ، أنها دارت كلها حول فكرة مفادها أن : – البلاغة أعادت الاعتبار للبعد الحجاجي بعدما كانت تُختزَل في محسنات القول وزخرفه ، حيث أصبحت تهتم بتقنيات الإقناع المؤثر ، وأصبح المقصود بالبلاغة حديثا الإقناع والحجاج في الخطاب التواصلي .

- وأن البلاغة والحجاج لا يمكن فصلهما ، لأنهما يشتركان في الهدف نفسه ، وهو الإقناع ، فباندماجهما ينتج لنا قيمة بلاغية للخطاب الحجاجي ، والتي إن نجح المخاطب في دمجهما أنتج خطابا ممتعا يحقق من خلاله استمالة المتلقي لما فيه من إبداع بلاغي حجاجي .
- وأن البلاغة العربية أصولها حجاجية وعليه فالبلاغة العربية تبقى بلاغة حجاجية .

وتتمثل الآليات البلاغية الحجاجية في استعمالها للصور البيانية ، كالاستعارة والتشبيه وغيرها ، التي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية .. إلا أننا سنقتصر على التشبيه والاستعارة دون غيرهما .

[1] ينظر: محمد العمري : البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول ، إفريقيا الشرق ،دط ، المغرب ، 2005م، ص: 204.

التشبيه :

يعد التشبيه من أهم آليات علم البيان والذي تعرفه كتب البلاغة بأنه : إلحاق أمر بأمر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة ، و الأصل في التشبيه أن يتكون من أربع عناصر وهي : المشبه ، المشبه به ، أداة التشبيه ووجه الشبه ، وجه

الشبه هو المعنى المشترك بين الطرفين ، أداة التشبيه هي أية لفظة تشعر بالمشابهة والمماثلة ، وهي الوسيلة التي يستدل بها على التشبيه ، وتقسم أدوات التشبيه إلى قسمين :

ا- أصلية : الكاف ، كأن ، مثل ، شبه

ب- فرعية : كل لفظ يؤدي معنى المشابهة ،مثل شابه ، ضارع ، ، ماثل ، حاكى ،ويضاف إليها أفعال القلوب مثل ، حسب، ظن ،خال .[1]

وعند السكاكي نجد: << أن التشبيه مستدع طرفين ، مشبها ومشبها به ، واشتراكا بينهما من وجه ، وافتراقا من آخر ، مثل أن يشتركا في الحقيقة ، ويختلفان في الصفة أو بالعكس >>[2] . مماثلة شيء ما بغيره في صفة أو أكثر ، وهذا الاشتراك بينهما هو ما سمح باستعمال أسلوب التشبيه .

أما عن أطرافه ، فقسمها السكاكي كالتالي حيث يقول << النظر في طرفي التشبه : المشبه والمشبه به ، إما أن يكونا مستندين إلى الحس ... وإما أن يكونا مستندين إلى العقل .. وإما أن يكون المشبه معقولا ، والمشبه به محسوساً ، أو بالعكس من ذلك >>[3] ، أي أن يدركا بالحواس أو بواسطة العقل ، أو أن يكونا مختلفين بأن أحدهما مغاير للآخر .

و الغرض من التشبيه هو إظهار صفة المشبه عن طريق مقابلتها بصفة مماثلة هي صفة المشبه به ، غير أنها أعظم منها وذلك توضيحا وإبرازا لها وتبيانا لهذه الغاية تكمن فوائد كثيرة منها :

- بيان حال المشبه ، إذا كان معروف الصفة قبل التشبيه .
- بيان إمكان حال المشبه ، وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له .

---

[1] ينظر : يوسف أبو العدوس : البلاغة والأسلوب ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 1999م ، ص: 98.

[2] السكاكي :مفتاح العلوم ، ص: 239.

[3] ينظر :نفسه ،ص: 439،440.

- بيان مقدار حال المشبه ، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية ، وكأن التشبيه يبين مقدار هذه الصفة .
- تزيين المشبه : وذلك بتحسينه وتجميله وإظهاره في صورة ترغبها النفس
- تقبيح المشبه بإلحاقه بمشبه به قبيح ومكروه
- تقرير صفة المشبه في ذهن السامع . [1]

ويضيف السكاكي : << واعلم أن الشبه قد ينتزع من نفس التضاد ، نظرا إلى اشتراك الضدين فيه ، بحيث اتصاف كل منهما بمضادة صاحبه ، ثم ينزل منزل شبه التناسب ، بواسطة تلميح أو تهكم ، فيقال للجبان : ما أشبهه بالأسد ، وللبخيل : إنه حاتم ثان .>>[2] ، و يتجسد هذا النوع في الكثير من الخطابات الساخرة التي تقوم عليها جل قصص المدونة .

ويكون التشبيه من الآليات الحجاجية البلاغية ، ويجري مجرى الاستشهاد والحجة على صحته وقوته ،عن طريق مزج صورتين وعقد الصلة بينهما ، والتي تمثل علاقة حجاجية بينهما ، في ذهن المتلقي لإحداث تأثير مضاعف، قادر على استمالته وإقناعه : <<وفيه تعقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حجته >>[3] .

فحجاجية التمثيل ، تنبع من تشبيه يقوم على صور استدلالية ، << لاعتباره أحد أهم أوجه الحجاج المعتمد على بلاغة الصورة والرمز ، يعد آلية توصيلية غير مباشرة لطالما اتخذت وسيلة للتوجيه و الإقناع و التبين ، مجاوزة مظهرها الإخباري السردي الظاهري الذي تتخذه واجهة تمويهية لتمرير مضامينها أيا كان نوعها ، ولا سيما إذا كان سياسيا متعلقا بسياسة الحكم ، وسلوك الحكام ، وشؤون الرعية وغيرها >>[4] ،و لكونه صورة تتغير بنيتها إلى بنية

---

[1] ينظر : يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوب ،ص: 102،103.

[2] السكاكي : مفتاح العلوم ، ص: 465.

[3] ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ،ص: 490.

[4] هاجر مدقن : حجاج التمثيل في الآداب السلطانية ، دار النابغة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ط1، 2014، ص: 15.

أخرى ومحتوى جديد، ينطوي على طاقة حجاجية ، فكل صورة هي حجة ، لأنها تجسد المعاني بجعلها مرئية في ذهن المتلقي .

ونلاحظ استعمال القاص للتشبيه كوسيلة حجاجية تمكنه من إيصال المعنى ، حجة لإقناع المتلقي ، وسنحاول أن نقدم بعض النماذج القائمة على التمثيل ، من المجموعة القصصية والتي استعملها القاص لعرض حججه القوية المؤثرة والمقنعة والتي غالبا ما كانت موجهة لنقد وتوجيه سلوك الناس :

مثال 1:<<**آلاف المحكومين بالإعدام مشاريع عظيمة سحقتها الأطماع والأخطاء البشرية. أين أنتم يا عظماء العهود السابقة؟ أين أنت يا طارق؟ يا علي؟ يا غيلان الدمشقي؟ يا أبا ذر؟ يا.. يا.. يا"، ثم ما قيمة الأنبياء في الأزمنة الزنخة؟**

وها أنت تتذكر الصبا المدلهم ولا تبكي، غارق في الشيخوخة والملح، تتذكر طوافك وحياتك التي لا معنى لها ولا تبكي، واقف هناك أمام باب المسجد كتمثال إله إغريقي غير آبه بالريح والصقيع والناس.

تعبرك الذكريات المخيفة والنواميس وأسماء الأحبة الذين بدّلوا أقنعتهم خوفا من الموت والحقيقة وخوفا من أنفسهم>>[1]

الطرح : آلاف المحكومين بالإعدام مشاريع عظيمة سحقتها الأطماع والأخطاء البشرية. أين أنتم يا عظماء العهود السابقة

الحجة1 : وها أنت تتذكر الصبا المدلهم ولا تبكي، غارق في الشيخوخة والملح، تتذكر طوافك وحياتك التي لا معنى لها ولا تبكي، واقف هناك أمام باب المسجد كتمثال إله إغريقي غير آبه بالريح والصقيع والناس.

[1] السعيد بوطاجين :وفاة الرجل الميت (الوسواس الخناس)، ص: 22.

الحجة 2: تعبرك الذكريات المخيفة والنواميس وأســـماء الأحبة الذين بدّلوا أقنعتهم خوفا من الموت والحقيقة وخوفا من أنفسهم.

يســـوق الكاتب في هذا المقطع، تشـــبيها يؤكد القوة الحجاجية لطرح يبين فيه؛ الحد الذي وصـلت إليه ممارسـات الحكام الجائرة ، حيث كانت أحكام الإعدام تصـدر في من هم أهل للثقافة والفكر والتغيير، فشـــبه المحكوم أو المواطن وهو يفتح فاه في وجه المظالم بالتمثال مستحضرا بذلك معنى الجماد الذي لا يحرك ساكنا ، لدلالة على عجزه في خضم ما يحدث حوله من انتهاكات ومظالم ، ثم يضـيف حجة ثانية مفسـرة لما قبلها ،حيث كانت الذكريات المرعبة سبب في سكوته عن ذلك الاستبداد الذي يعانيه ، خوفا من الموت .

مثال2:<< "**ماذا ربحت من قراءة الكتب؟" من جديد صـــكتك الجملة الطائشـــة، فهمت أن العالم في الزمن البغل تلخصه مفردات قليلة، وعلى التجربة أن تخمد وتركن إلى اللاجدوى، إلى الثبات والسّـكر الأبدي. هناك تتوقف آلة الفكر وتسـتريح الذاكرة المنفوشـة كالقطن. ولكن.. إلى متى تظل متبلا بقنوط معشوشب؟**>>[1]

الطرح :ماذا ربحت من قراءة الكتب؟" من جديد صكتك الجملة الطائشة،

الحجة 1: فهمت أن العالم في الزمن البغل تلخصه مفردات قليلة

الحجة2 :وعلى التجربة أن تخمد وتركن إلى اللاجدوى، إلى الثبات والسّـــكر الأبدي هناك تتوقف آلة الفكر وتستريح الذاكرة المنفوشة كالقطن.

مثال يصور فيه القاص استهانة المجتمع بالثقافة والاستخفاف بالمثقفين والمفكرين، فيحتج ردا على ذلك بتشبيه الزمن بالبغل لدلالة على الجهل الذي ينتشـر فيه ، ويؤكد طرحه بحجة مفادها أن الثقافة فيه (الزمن) تنحصـــر في مجموعة من المفردات ، ثم يمثل لذلك بحجة

[1] السابق (تفاحة للسيد البوهيمي) : ص، 77.

ثانية مؤكدة لما قبلها ســـاخرة مفادها: أن الحل في نظر جهلة هذا الزمن كما يزعمون هو الركون إلى عدم تشـغيل محرك الفكر لأن ثمة تكمن الراحة فلا اكتشـاف للحقائق التي تنهك متتبعها ، وكل ذلك مرده إطار الخوف ، فلا مراثي للعلماء والمثقفين لدى أصـحاب السـلطة والجبروت والاستبداد .

مثال 3:<<**مدينتنا المفتوحة كفم تمساح تقتل الأحياء وتبكي الموتى**>>[1].

الطرح :مدينتنا المفتوحة كفم تمساح

الحجة : تقتل الأحياء وتبكي الموتى

تمثل هذا الطرح في تصوير لحال الوطن وما يمارسه حكامه من استبداده ، و يعزز الكاتب طرحه بتشبيهه بالتمساح الذي يبكي فريسته وهو يلتهمها ، دلالة على ما يعانيه المحكوم من مكر وخداع ومراوغة من حاكمه ،ويؤكد طرحه بحجة تبرر طرحه وتفسره مفادها أنهم يقتلون المواطن بممارساتهم الاستبدادية ثم يتظاهر باستنكار ذلك بالتباكي عليه.

نستنتج : من خلال التمثيل الحجاجي الذي وظفه القاص في مجموعته ، أنه ساهم كثيرا في بناء خطابه الحجاجي الذي يهدف من خلاله إلى الإقناع والتأثير لغرض التغيير .

الاستعارة :

الاستعارة بمفهومها البلاغي الشائع البسيط هي :ضرب من المجاز اللغوي ،وهي تشبيه حذف أحد طرفيه ، فعلاقتها المشابهة دائما وهي قسمان :

- الاستعارة التصريحية : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به ...
- الاستعارة المكنية : وهي ما حذف فيها المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه...

[1]السعيد بوطاجين :وفاة الرجل الميت (أزهار الملح)، ص: 91.

وكهذا نلاحظ أن في كل استعارة ثلاث عناصر هي: المستعار منه وهو المشبه به ،والمستعار له وهو المشبه ، والمستعار وهو اللفظ الذي يؤخذ من المشبه به إلى المشبه .[1]

ويعرفها السكاكي بقوله : << هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به >>[2]أي الجمع بين معنيين انطلاقا من علاقة التشبيه بينهما ، والانتقال من معنى إلى معنى آخر ، فينتج عن ذلك صورة جديدة ، تجمع بين مختلفين متباعدين .

ويذكر لنا السكاكي مجمل الأنواع التي قد ترد عليها ، في قوله : <<ولما أن الاستعارة مبناها على التشبيه ، تتنوع إلى خمسة أنواع ،تنوع التشبيه إليها : استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي أو بوجه عقلي ، واستعارة معقول لمعقول ، واستعارة محسوس لمعقول ، واستعارة معقول لمحسوس . >>[3] .

ويضيف نوعا خاص من أنواع الاستعارة وهو أكثر ما يهمنا والذي يتجسد بقوة في مدونة البحث ، ألا وهو الاستعارة التهكمية ، يقول : << ومن أمثلة الاستعارة اسم أحد الضدين أو النقيضين للآخر ، بواسطة انتزاع شبه التضاد ، و إلحاقه بشبه التناسب ،بطريقة **التهكم** أو **التلميح** ، ثم ادعاء أحدهما من جنس الآخر ، و الإفراد بالذكر ، ونصب القرينة :كقولك أن فلانا توالت عليه بشارات بقتله ...>>[4]، حيث يعمل هذا النوع أكثر من غيره على تشغيل القدرة الذهنية والحسية ، لم يحمله من مفارقات تثير انتباه المتلقي .

وبما أن المجاز يعد عامل من عوامل الاستدلال الحجاجي ، والذي يكون على شكل صور بيانية ، فإن الخطاب الاستعاري يشكل آلية حجاجية ؛ كون الاستعارة تمكننا من التعبير الجيد عن أفكارنا ، الذي يقوم على عملية التخيل والإبداع، فتعمل على إثارة انتباه المتلقي ،

---

[1] ينظر : يوسف أبو العدوس : البلاغة والأسلوبية ، ص: 111.

[2] السكاكي : مفتاح العلوم ، ص: 477.

[3] نفسه: ص: 498.

[4] السابق : ص: 483.

وبالتالي التأثير فيه ، هذا ما يؤكده ، أبو بكر العزاوي : << إن الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه **الحجاجية** ، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا ، ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية ، وما دمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري >>[1] ، فهي من الأساليب التي تتصدر الآليات البلاغية .

والاستعارة الحجاجية تكتسب تداوليتها من التأثير الذي تحدثه في المتلقي على خلاف الاستعارات الأخرى التي يستعملها الكتاب لإظهار تمكنهم من التفنن باللغة والتي لا تتعدى كونها جمالية لتزيين الأسلوب وزخرفته ،<< الاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية التواصلية >>[2]، لحضورها في التصور الذهني للمخاطب وارتباطها الوثيق بمقاصد وأهداف حجاجية ، من أجل التأثير في المخاطب واستمالت هو إقناعه ، للتغير في موقفه الفكري أو العاطفي ، أو توجيهه لما يريده المتكلم.

ونجد أن السعيد بوطاجين وظف الاستعارة في الخطاب الوارد في قصصه ، كوسيلة من وسائل الحجاج الذي مارسه للنقد والتوجيه الذي يهدف من خلاله إلى التغيير ، فراح يواصل توظيف الاستعارات ، والتي جاءت في الخطاب على شكل حجج لتدعيم الطرح :

مثال 1:<<**مدينة مسوسة تدير ظهرها للشمس وتحلم بركوب حافلة الغد الأفضل التي تمرّ أمام مقلتيها المطبقتين. وثمة في جهة ما يسطع نور خاص، وفي أسفلها يخاف الخوف، حكى عنها المحظوظون قالوا: "جنة عدن تجري من تحتها الأنهار".**

– من تحتها، لا شيء يأتي من المرتفعات. من هناك يجري الخواء والعقم والسوط. أكّد السيد وحيد>>[3] .

[1] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء المغرب ،ط1 ،2006، ص: 105.

[2] نفسه: ص: 108.

[3] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت(أزهار الملح)، ص: 92.

الأطروحة : مدينة مسوسة تدير ظهرها للشمس وتحلم بركوب حافلة الغد الأفضل التي تمرّ أمام مقلتيها المطبقتين

الحجة 1:في أسفلها يخاف الخوف،

حجة معارضة :حكى عنها المحظوظون قالوا: "جنة عدن تجري من تحتها الأنهار

الحجة 2:من تحتها، لا شيء يأتي من المرتفعات. من هناك يجري الخواء والعقم والسوط.

في هذه الأطروحة استعار الكاتب صفة التسوس للمدينة ،وهو استعمال في غير موضعه ، إنما أورده القاص لاستعارة معنى التعفن للتعبير عن الوضع المأساوي الذي يسود الواقع ، وظف هذه الاستعارة من باب الانتقاد ردا على طرح معارض يتبناه الحكام والشخصيات المسؤولة الذين ينالون من البلد ما رغبوا ، بوصفهم لها على أنها جنة تجري من تحتها الأنهار ، فيحتج القاص على ذلك،ويؤكد بحجة تقوي طرحه مفادها: أنها عكس الجنة ، فلم يجن منها المحكوم إلا الخواء والعقم والسوط ؛ الحاجة والفاقة والظلم .

مثال2:<<**ألصقتُ الورقة في الزاوية اليمنى بحيث أراها من مكاني، ثم رحت أتأملها، وسرعان ما وثبت إلى مؤخرة جمجمتي فكرة أخرى. نهضت، وبالأحمر أضفت: في المدن المضحكة هناك الجرب والشلل الفكري والجوسسة، ثلاث مسائل ضرورية كالكلأ والماء والنار. أحسست القلم بين أصابعي مصباحا أعمش يرنو إلى الخلود، وفوق كتفي تدحرج البؤس، ورغم ذلك حاولت قهر تشاؤمي الذي ورثته عن جدي المعرّي رحمه الله**>>[1]

الأطروحة : في المدن المضحكة هناك الجرب والشلل الفكري والجوسسة، ثلاث مسائل ضرورية كالكلأ والماء والنار.

[1] السابق (لاشيء) : ص: 101.

الحجة1: أحسست القلم بين أصابعي مصباحا أعمش يرنو إلى الخلود، وفوق كتفي تدحرج البؤس

الحجة 2: ورغم ذلك حاولت قهر تشاؤمي الذي ورثته عن جدي المعرّي رحمه الله

استعار الكاتب في هذا الطرح صفات إنسانية أسقطها على حال المدينة ، للدلالة على ما تعانيه من أوضاع مزرية شبهها **بالجرب والشلل الفكري** ، ظواهر تفتك بالمدينة وواقعها كما تفتك بالجسم إن حلت بصاحبه ، ثم يقدم حجة تؤكد طرحه وتدعمه بأن هذه المظاهر التي تعبر عن حال الواقع المأساوي والمرعب الذي تأصل في مختلف الأصعدة :المادية والمعنوية ،قد انتقلت لقلمه ، فيستعير له صفات إنسانية أخرى للدلالة على حالة اليأس التي سيطرت عليه عندما أراد أن يدون شيئا يعالج به ما حل بالمدينة وحكامها ومحكوميها ، حيث أصاب القلم ما يصيب واقعه ، ثم يحتج بحجة مناقضة مفادها أن كل ذلك لن يثني عزيمته في رغبته وإصراره على التغيير.

نخلص إلى أن الاستعارة الحجاجية أدت دورا مهما في خطابات القصص ، باعتبارها فن تداولي له تأثيره في النفس ؛ فهي بذلك آلية حجاجي بامتياز .

المبحث الثاني : الآليات الحجاجية التداولية :

الحجاج والتداولية :

يتناول هذا المبحث علاقة الحجاج بالتداولية ، بوصفه أحد أركان التداولية وأهم مباحثها الأساسية، ذلك لكون:<<دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي هو من شؤون التداولية ،لخضوع

الخطاب الحجاجي في ظاهره وباطنه لقواعد وشروط القول والتلقي >>[1]،فاهتمام التداولية باللغة حال استعمالها التواصلي الاجتماعي ، والغاية للوصول إلى المقاصد التي ينشدها المتكلم من مما يتلفظه ، استلزم ذلك استحضار آليات حجاجية ، تمكن المرسل من التأثير في المتلقي ، ولكون المقصد لا يخلو من محاججة ، فيمكننا أن نخلص إلى أن الحجاج في حقيقته خطاب تواصلي .

والشيء الذي جعل من الحجاج يمثل أهم المباحث الأساسية للدرس التداولي ، وجعل هذه الأخيرة توليه كل ذلك الاهتمام ، هو ذلك التفاعل الحاصل بين التداولية والبلاغة حوله ، أو كما يقول صابر الحباشة : <<التفاعل بين البحث التداولي والبحث البلاغي في ما يتعلق بالحجاج أدى بنا إلى اقتراح عرض الاتجاهات الأساسية لدراسة الحجاج في البحوث التداولية ..و طبيعة علاقتها بالحجاج هي التي حددت نظام تقديم النظريات المختلفة >>[2].

و من شروط التداول اللغوي التي نجدها عند طه عبد الرحمان في كتابه أصول الحوار يذكر منها ، **الإقناعية**، فيقول فيها : << فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركة اعتقاداته : فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه ، ولا تدرج على منهج القمع ، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة ، تجر الغير جرا إلى الإقناع برأي المحاور>>[3] ، فالعلاقة بين المتكلم و المستمع ، الهادفة لاستمالة المتلقي والتأثير عليه ، تعتمد على البعد الحجاجي لدعم التفاعل التواصلي بينهما ، فلا يستطيع المرسل تبليغ مقاصده الإقناعية إلا باستحضاره لمجموعة من الآليات الحجاجية التي تمكنه من ذلك .

واكتسب الحجاج أهميته من أهمية تداول اللغة ولا سيما في طابعها الاجتماعي و<<لقد زاد اهتمام الدارسين المحدثين بالحجاج في سياق الاهتمام بالتطبيقات التداولية للغة ولا سيما

---

[1] هاجر مدقن : حجاج التمثيل في الآداب السلطانية ، ص: 154.

[2] صابر الحباشة : التداولية والحجاج ، ص: 16.

[3] طه عبد الرحمان : في أصول علم الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الرباط المغرب ط2،2000م،ص:37.

في جانبها المتعلق بالتأثير والإقناع ، فأخذت دراسة الحجاج تهتم باستراتيجية الخطاب الهادف إلى الأسر والاستمالة ، وذلك بغية إحداث تأثير في المخاطب بالوسائل اللسانية والمقومات السياقية التي تجتمع لدى المتكلم أثناء القول ، من أجل توجيه خطابه والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجية>>[1] ، فلما كان طبيعة العلاقة بين الحجاج والتداولية ناتجة عن كون هذه الأخير تدرس اللغة في إطار استعمالها الاجتماعي ، وبالتالي تتوخى تعميق الفهم من الخطاب الذي يهدف لتغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الاستراتيجيات الحجاجية لتحقيق غرضها القصدي التأثيري الإقناعي ، تأكد لنا مدى التداخل والارتباط الوثيق بينهما.

ومن خلال النصوص السابق طرحها في هذا العنوان : نستنتج أن الحجاج فرع من أهم الفروع الأساسية للتداولية ، حيث تسعى التداولية لاستثمار كل ما يساعد المخاطب على استمالة وإقناع المتلقي ،ذلك ما يستوجب استحضار الآلية الحجاجية ، ومنه : فإن كل خطاب تواصلي تداولي هو بالضرورة حجاجي، وأن كل خطاب حجاجي بلا شك ينتمي للتداولية.

السلالم الحجاجية :

نتعرف على ماهية السلالم بعرض بعض الأقوال الواردة فيها ، حيث يعرفها "أبو بكر العزاوي" بقوله :<< السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج ،يمكن أن نرمز لها كالتالي :

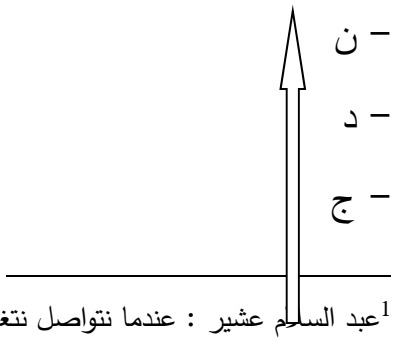

[1] عبد السلام عشير : عندما نتواصل نتغير ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب ، 2006 م، ص: 67 .

– ب

"ن = النتيجة ، "ب" "ج" "د" : حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن" .

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة ، فإن هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي ، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة ،ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين :

- كل قول يرد في درجة ما من السلم ، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه
- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" و "د" الذي يعلوه درجة ،يؤدي إليها والعكس غير صحيح >>[1] ، فمن خلاله يمكننا ترتيب الحجج التي تنتمي لنفس الفئة الحجاجية في الخطاب ، ويكون ذلك الترتيب تدريجيا في توجيه الحجج المستعملة والتي تسير في اتجاه واحد لتخدم نتيجة معينة ، و قد تكون هذه النتيجة ظاهرة أو ضمنية .

ويرتبط مفهوم القوة الحجاجية بمفهوم السلم الحجاجي ، وهذا الأخير هو علاقة ترتيبية للحجج ، تحدد بموجبها مراتب الأقوال ودرجاتها باعتبار وجهتها وقوتها الحجاجيتين[2] ،وبذلك فالسلم الحجاجي يساعد على اكتشاف القوة الحجاجية الكامنة في الخطاب .

وترتب الحجج المقدمة حسب قوتها على السلم وتكون النتيجة في أعلى السلم كونها تمثل أقوى حجة ، ثم تتدرج الحجج الأخرى دون هذه الحجة لأنهم أضعف منها ،<<وقد أوضح "ديكرو" أن الحجج لا تتوزع اعتباطا ، بل تحكمها تراتيبة دقيقة من حيث القوة والضعف ، تعرف بالقوة الحجاجية ، وقد أوضح ديكرو أن الحجج تنتظم ضمن طبقة حجاجية واحدة ، إلا أنها تختلف من حيث قوتُها وضعفها ، لذلك عمد غلى السلالم الحجاجية لبنيان طريقة تعالقها و انتظامها >>[3]

---

[1] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، ص: 20،21.

[2] ينظر: قدور عمران : البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص: 131.

[3] جواد ختام : التداولية أصولها واتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة العلمية ، ط1، الأردن ،2016م، ص: 148.

<< و بالاستناد إلى مبادئ السلم الحجاجي يتضح أن النتيجة تعتبر عاملا محددا لاختيار الحجج وترتيبها وتوجيهها حسب قوتها الحجاجية>>[1] ، لأننا نعتمد في ترتيبها الانطلاق من المقدمات (الحجج الأدنى) وصولا للنتائج (الحجة الأقوى) بحيث تكون هذه الأخير على رأس السلم .

ذاك ما سنمثل له من مدونة البحث :

مثال 1:<<**لماذا لا تريد أن تكون واقعيا يا عبد الوالو؟**

سراب ودوران... دوران وسراب وقوافل من الكائنات المبهمة التي لا ضمير لها. في نفسي ينتعش بركان التقزز وهدايا الوقت البائس: التنفس الوعر والصخب والملل المتطور>>[2]

"ن": محاول هروب المحكومين من واقعهم المأساوي

_في نفسي ينتعش بركان التقزز وهدايا الوقت البائس: التنفس الوعر والصخب والملل المتطور

_سراب ودوران... دوران وسراب وقوافل من الكائنات المبهمة التي لا ضمير لها

_لماذا لا تريد أن تكون واقعيا يا عبد الوالو

[1] نفسه: ص: 163.

[2] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (الوسواس خناس)، ص: 20.

يطرح في هذا المثال نتيجة لقضية أساسيا تتمثل في هروب المواطن من واقعه وغالبا ما يكون ذلك الهروب بالانحراف والتشرد، ثم يقدم حججا بمستويات مختلفة متفاوتة

، مدعمة ذلك الطرح ، والتي أدت في مجملها إلى بلورة النتيجة وذلك باستخدامه لعدة حجج للتأكيد على موقفه ، وجاء هذا الطرح في قالب إشكالي : بدأه بسؤال والذي تمثل فيه الطرح ، يليها أجوبة تفسيرية ساهمت في توضيح دلالته والتي تمثلت في الحجج أما النتيجة فكانت ضمنية في الخطاب .

مثال 2:<<**لا شيء يشد انتباهك ،نفس الخبث ، نفس النجاسة ، نفس الأطياف والأخطاء و ومراسيم الدفن ، نفس البغض و الإهمالقراطية**>>[1]،ص: 74

" "ن" : تفشي الفساد

_نفس الخبث ، نفس النجاسة

_ نفس الأطياف والأخطاء و ومراسيم الدفن

_ نفس البغض و الإهمالقراطية

يتدرج الكاتب في هذا الخطاب من طرح يصور فيه مظاهر و مقدمات لنتيجة تتلخص في **الفساد** الذي انتشر في فترة من الفترات بسبب سوء استغلال السلطة ،والإهمال الإداري واللامبالاة ، و عمق الانحرافات ، مما جعل اليأس يدب في نفوس المواطنين ويوهن عزائمهم .

[1]السابق (تفاحة للسيد البوهيمي) ،ص: 74.

مثال 3:<<**زرت مملكة الألم من أقصاها إلى أقصاها ، عرفت لم الموج يتأوه ، لم ينحني الصفصاف وتهجر النوارس أوطانها ، ثم من فحيح الكبار ونقيق الوعاظ تعلمت الحكمة**>>[1]

"ن" :من فحيح الكبار ونقيق الوعاظ تعلمت الحكمة

_عرفت لم الموج يتأوه ، لم ينحني الصفصاف وتهجر النوارس أوطانها

_زرت مملكة الألم من أقصاها إلى أقصاها

يتدرج الكاتب في صياغة مجموعة من الحجج للوصول إلى نتيجة واحدة مفادها افتضاح المواطن لقبح الحقيقة المخذلة لمبادئ الكبار وتوجيهات الوعاظ ، وما تحمله هذه الشخصيات السياسية المحتالة من فكر حيواني يخدم مصالحهم ، بالتسلط والسلب والنهب ويدعم ذلك بحجج جاءت متدرجة ، عبر فيها عن إقامته بمملكة الظلم والبطش ومعرفة ما حل بالمواطن من يأس، من خلال إدراكه لذاك النقيق المزعج والفحيح الماكر.

مثال4:<<**هذه هي البذور الأولى للطاعون الذي تحدث عنها المخلوق المتثائب عام 1989، قلت في سري، ثم أردفت: "أظنّ أننا لو نقلنا غدا إلى زمان لم يبدأ بعد، لعثرنا على نفس الرعب، نفس البؤس، نفس الجنون.." ونفس الشلل** >>[2].

[1]السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (تفاحة للسيد البوهيمي) ،ص: 76.

[2]نفسه (لاشيء) : 117.

"ن" : العجز المتأصل في النفوس

_نفس البؤس، نفس الجنون.." ونفس الشلل

_أظنّ أننا لو نقلنا غدا إلى زمان لم يبدأ بعد، لعثرنا على نفس الرعب

_هذه هي البذور الأولى للطاعون الذي تحدث عنها المخلوق المتثائب عام 1989

نلاحظ أن هناك تفاوتا من حيث القوة الحجاجية ، كما أن الحجج جميعها تنتمي إلى نتيجة واحدة وهي تجسيد الكاتب لحالة متقدمة من التشخيص للواقع المزري الذي يعانيه المحكومون في ظل الفساد السياسي والاجتماعي ،حيث انطلق القاص في هذه الفكرة من تصوير لحالة الفساد المتفشي على جميع الأصعدة حتى شبهه بالطاعون ،وصولا إلى تأكيده حالة اليأس والعجز التي تأصلت في نفس المواطن نتيجة ذلك الفساد .

مثال 5:<<**أي منطق يحكم الدنيا ؟ ومن أين ينبع الألم ؟ تساءل السؤال ؟**>>[1]ص:121

"ن" : لوعة الألم

_**تساءل السؤال ؟**

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت (هكذا تحدثت وازنة)،ص: 121.

_ومن أين ينبع الألم

_أي منطق يحكم الدنيا

فمجموعة الاستفهام في هذا القول تمثل حجج ومقدمات لنتيجة واحدة ضمنية مفادها ألم المحكومين المقهورين من استبداد الحكام ومن نظام الغاب الذي يحكم المجتمع ، ففيه يبتلع القوي الضعيف المحتاج ويستبيح دمه وماله .

مثال6:<<**انهدّ كوخك الخابي في ســفح جبل هارب كاللص ، توزعت المدينة الجديدة على الفتلة الجدد ، وعلى زنديك ارتسم وطن من العتمات ، يا للمرارة المكتومة في جبينك!**>>[1]

"ن" : اختلاس الحكام و استبدادهم للمحكومين

_يا للمرارة المكتومة في جبينك!

_وعلى زنديك ارتسم وطن من العتمات

_توزعت المدينة الجديدة على الفتلة الجدد

_انهدّ كوخك الخابي في سفح جبل

فكل هذه الحجج التي أورها القاص يؤكد فيها سلب ونهب الحكام لحقوق المحكومين ، من خلال عرضه لقصة يعالج فيها قضية السكن الاجتماعي ، التي توزع على غير المحتاجين إليه ، بينما تمنع منها الطبقات المحرومة والكادحة.

[1] السابق :ص :121.

وبهذا يتضح أن هذه السلالم الحجاجية تمكننا من إدراك القوة الحجاجية التي تنطوي عليها الخطابات المعروضة ، حيث لاحظنا أن "السعيد بوطاجين" يوجه خطابه في مجموعته القصصية بأفكار وأقوال تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية ، والتي تؤدي برمتها إلى نتيجة غالبا ما كانت مضمرة لكون جل خطاباته تلميحية.

الروابط الحجاجية :

الرابط الحجاجي هو عبارة عن مورفيمات من صنف الروابط(حروف العطف ، الظروف ...) ، فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجيه حجاجية واحدة ... وللروابط وظيفتان :

1-تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر

2- تخدم دورا حجاجيا للوحدات الدلالية التي تربط بينها [1]

وهي عند أبي "بكر العزاوي"، الأدوات التي تسمح بالربط بين متغيرات حجاجية أو مجموعة من الحجج فيقول فيها : << روابط تربط بين قولين أو حجتين على الأصح (أو أكثر) وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية : بل ، لكن ، حتى ، لا سيما ، إذن ، لأن ، بما أن ،... إلخ >>[2]

ويذكر لها أنماطا عديدة :

أ- الروابط المدرجة للحجج : حتى ، بل ، مع ذلك ، لأن ... ، والروابط المدرجة للنتائج إذن ، لهذا ، ، وبالتالي ،...

ب- الروابط التي تدرج حججا قوية : حتى ، بل ، لكن ، لا سيما ... والروابط التي تدرج حججا ضعيفة

جـ- روابط التعارض الحجاجي : بل ، لكن ، مع ذلك ... و روابط التساوق : حتى، لا سيما ...[3] .

وقد اتضح مما سبق أنها تتموضع بين الأطروحة والحجة ، لتظهر القوة الحجاجية للأطروحة ، فهي :<< عبارة عن وحدات صرفية تؤدي وظيفة الربط داخل الخطاب ، بين ملفوظين مختلفين ببناء علاقة معينة كعلاقة الإضافة أو علاقة التعارض أو علاقة الشرح والتفسير ... وتتفرع عن وظيفة الربط التي تؤديها الروابط وظائف أخرى مثل :توجيه

[1] ينظر : قدور عمران : البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص: 37.

[2] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، ص: 27.

[3] نفسه ، ص: 30.

التعليمات المتعلقة بطريقة التأليف بين الوحدات ، وكذا ، إتاحة الفرصة لاستخلاص بعض النتائج التي لا يمكن أن تستخلص في غياب هذه الروابط >>[1] .

<< ولا تتوقف وظيفة الروابط عند حدود التأليف بين ملفوظين ، وإنما تتعدى ذلك إلى تأدية دور مهم في فهم الخطاب وتأويله ... بل تساهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية ولا يمكن التأويل دونها >>[2] ، فبالإضافة إلى دورها في خلق الانسجام بين وحدات الخطاب من خلال الربط بينها ، فإن دورها الأساسي يكمن في البعد التأويلي الذي تؤديه.

ومنه نستنتج أن النظرية الحجاجية تقوم على الروابط ، لأنها من المفاهيم الأساسية في الحجاج ، ومن أهم موضوعاته ، << وقد أوضح ديكرو أن القيمة الحجاجية لملفوظ ما تتحدد من خلال الروابط الحجاجية الموظفة ، وهي روابط منبتة في اللغة ولا سيبل لتجاهلها ، لأن الفعل الحجاجي يرتكز عليها بشكل كبير ، وتوجهه وجهة دون أخرى >>[3].

و سنتطرق لرصد بعض الروابط الحجاجية الواردة في المجوعة القصصية ثم توضيح دلالتها وبعدها التأويلي :

الأطروحة	الرابط	الحجة	دلالته

[1] Moeshlerjaques.Rebou / Anne, <<praqmatique du discours>>Armondcalinparis 1998p 77.

نقلا عن : جودا ختام : التداولية أصولها واتجاهاتها ،ص: 152.

[2] جوادختام : التداولية أصولها واتجاهاتها ، ص: 154.

[3] نفسه ، ص: 156.

واعلم أن الألفاظ محتملة للمعاني، والأوهام تذهب في طلبها كل مذهب	**الفاء**	فينبغي لك إذا سمعت لفظة محتملة للمعاني ألا تحتكم عيها دون أن تتبين بعقلك كل المعاني التي تحملها تلك اللفظة ،لعلك تفهم الغرض الأقصى الذي هو الصواب،وتبلغ الغاية القصوى التي هي الحق[1]	توسط الرابط (الفاء) الطرح والنتيجة ، فتمثلت دلالتها إضافة للربط بين النتيجة والحجة ، في التعليل والتفسير ، حيث كان ما بعدها تفسير لما قبلها .
كل لغات العالم لم تعد تحتوي روحي، وفي هذه الدقيقة تماما اشتقت إلى قلم بأنياب وألفاظ بمخالب	**حتى**	أقرض التحيات والأحلام المدسوسة في معطفي [2]	دلالة الرابط(حتى) في هذا الطرح تتمثل في الإخبار وتعليل وتفسير ما اخبر به ،فالكاتب وظفها لتعليل حاجته إلى أقلام بأنيابه ولألفاظ بمخالبها.

[1] السعيد بوطاجين :وفاة الرجل الميت (الوسواس الخناس)، ص:13.

[2] نفسه ، ص: 73.

- ما هي أمنيتك الأخيرة ؟ - أمنيتي الأخيرة يا سيدي هي الموت .	**إذن**	أنت تحب الموت ولم تنتحر بعد ؟ - لم يكن لدي الوقت الكافي .[1]	يتمثل هذا الطرح في كونه حوار حجاجي ساخر بين القاتل باسم السلطة والمحكوم عليه بالقتل ، وظف القاص الرابط (إذن) ، للربط بين الحجة والنتيجة ، مدعما الارتباط بينهما مفسرا لنتيجة ضمنية ساخرة ومعللا إياها.
- كيف عرفت أنك لست قيس ابن الملوح ؟ مجمج المحقق	**لأني**	لم أعرف امرأة اسمها ليلى ، أنا من عواصم الموتى التي تنير الطرقات للمكفوفين [2]	وفي نفس الطرح السابق ، يسأل القاتل المتهم ، كيف عرف أنه ليس الشخصية المذكورة والمأمور بالقبض عليها ، على الرغم من أنه متأكد من أنه ليس هو ، فيجيبه المتهم بحجة ساخرة ، وجاء الرابط (لأني) بعد الأطروحة مرتبطا بحجة مفسرة ومبررة لها .

[1] السعيد بوطاجين :وفاة الرجل الميت (وفاة الرجل الميت) ، ص:69.

[2] نفسه ،ص:69.

في قديم الزمان كانت المساجد موطنا للعابرين والمحزونين ومكان للصلاة والصدقة والتسبيح ، كان الناس الخيرون والذين يخادعون أنفسهم يلتقون فيه ، يطعمون الجائع ، يعيدون بعض أموال اليتامى والرعية لليتامى والرعية ،	**لكن**	الزمان لا يعرف الثبات ، ذهبت أعوام وجاءت أعوام ، قتل من قتل وعاش من قتل ، خان من خان وعاش من خان ، راح رجال إلى المقابر وجاء آخرون ... ومع هذه الشبكة المعقدة من نظام الكون تغيرت الطبائع والرؤى .[1]	استعملت (لكن) في هذا المثال للربط ،وأفادت في الخطاب التعارض بين إثبات ما بعدها وتقويته ، على حساب ما قبلها ، ومعارضا بذلك ما تقدمها .
مبعثرا كقلب مهاجر أنت ، حتى رؤاك بدت متلعثمة ،ولولا ذلك الخجل الذي يلازمك ،	**لام التعليل**	لتمددت على الرصيف ووشمت على جبينك ؛ مواطنا للبيع ، حالة تشوش فضيعة كأن أعضاءك ليست لك ،قطع غيار مبعثرة في مساحتك .[2]	أفادت (لام التعليل) الربط بين النتيجة والحجة ، وتدعيم هذه الأخيرة بتبريرها وتعليلها وتفسيرها .

نستنتج : مما عرضنا من روابط أنها : عادة ما تتوسط الأطروحة والحجة ، وتكون النتيجة الأقوى دائما التي يسبقها الرابط ، على خلاف التي يليها فعادة ما تكون الأضعف .

[1] السعيد بوطاجين : وفاة الرجل الميت(الوسواس الخناس)، ص: 23.

[2] نفسه (تفاحة للسيد البوهيمي)،ص: 78.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد إنهاء هذه الدراسة ، أفضى بنا البحث إلى جملة من النتائج التي توصلنا إليها ، والتي نسوقها بإيجاز في النقاط التالية :

- ✓ تكمن أهمية التداولية في اهتمامها بالخطابات ودراستها في مجالها التواصلي ،انطلاقا من إنتاجها وصولا إلى مقاصدها وما ينتج عنها من تأثير في المتلقي .
- ✓ عالج الكاتب مجموعة من الآفات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية ، التي شهدها المجتمع الجزائري في فترة من الزمن ، ضمن مجموعة قصصية تلخص حال الضياع ، بأسلوب تلميحي بمختلف آلياته التي تتماشى مع قصده من العملية الخطابية
- ✓ لم يلجأ القاص إلى هذه الاستراتيجية لإظهار قدرته على صوغ الكلام الجميل والتفنن في التلاعب باللغة ، كون التلميح فناً بديعاً وأسلوباً جميلاً ، على الرغم من أنه أبدع في ذلك ، بل كان للهجاء و الانتقاد لغاية التصويب والتقويم ، فَهدَفَ القاص من خلال الاستراتيجية التلميحية بمختلف آلياتها إلى حمل المتلقي على تأويل الخطابات ، للوصول إلى غايته منها وهي التقويم وتوجيههم إلى الصواب .
- ✓ مجموع القصص التي تتشكل منها مدونة البحث ، تنتمي إلى النص القصصي الساخر ، وتتمثل هذه الأخيرة في كونها تمرد يحمل في طياته رفضا للواقع الراهن واستطلاعاً لغد أفضل، والتي من خلالها سخر القاص من واقعه المأساوي القائم على ذل وخنوع المحكومين لما يتعرضون له من استبداد على يد المسؤولين ، و تتصاعد حدة السخرية عند "السعيد بوطاجين" لدرجة الهجاء اللاذع عندما يتناول ممارسات الحكام ، محاولا بذلك النقد والتوجيه لتغير هذا الواقع .
- ✓ وظف القاص مختلف الاستراتيجيات لغرض مشترك وهو التوجيه والتصويب ، فنجده يسخر من المحكومين لحثهم على النهوض ورفض سياسة القهر ، ويسخر من تخاذل

الحكام في حل قضايا المحكومين ، ويحط من شأنهم ، ونقد ممارساتهم لتقويمهم للصواب .

- ✓ اتخذ القاص من السخرية استراتيجية تخاطبية للوقوف عند مأساة المجتمع و انتقادها ، وسعى من خلال تبنيه لهذه الاستراتيجية إلى التغيير .
- ✓ للوصول إلى المعنى التلميحي يحتاج المتلقي إلى معرفة الخلفية الاجتماعية ومعتقدات وثقافات القاص للتّمكن من التأويل الصحيح له، فكثيرا ما يستعمل مصطلحات وأفكار لها دلالات متعلقة بمعتقدات وثقافات مختلفة ، لذلك نجد أن لغته الساخرة تميزت بالصعوبة والغموض ويعود ذلك إلى ثقافته الواسعة ، حيث تحتاج لغته إلى متلق جيد بذهن متقد ، ليصل إلى فك شيفرة خطاباته التلميحية (الساخرة والمفارقة) ، والوصول إلى المعنى الخفي .
- ✓ مثّل الحجاج الضمني في خطاب القاص ضرورة حتمية وآلية لابد منها ، لطبيعة النصوص التلميحية ، ولأنه القوة التي تدفع المخاطب إلى التفكير و الاقتناع بحقيقة معينة ، لذلك تعددت الأساليب الحجاجية في المجموعة القصصية بين ما هو بلاغي (تمثيل ، استعارة) ، وبين ما هو تداولي (روابط ، سلالم) ، و التي كان لها الفضل في إلباس نصوص القصص درجة عالية من التأثير في المتلقي وإقناعه .
- ✓ علاقة التداولية بالبلاغة تمثلت في معالجة كل منهما قوة التأثير في المتلقي وكيفية إقناعه والوصول إلى المقاصد .
- ✓ أدت الأساليب البلاغية دورا كبيرا في دعم القوة الحجاجية داخل نصوص القصص ،والغاية منها تكمن في الإقناع والتأثير، فكان للاستعارة والتمثيل أهمية بالغة في حجاجية خطابات ونصوص القصص ، من خلال ما أدته من تأثير في المتلقي ،عن طريق تقريب المعنى وجمال اللفظ الذي يستقطب انتباه المتلقي .

- ✓ تعددت الروابط الحجاجية في القصص ،واختلفت نظرا للدور الذي تؤديه في انسجام الخطاب الحجاجي وتوجيهه ، و دلت الروابط التي استعملها القاص على التعليل ،تبعا للقصدية الحجاجية التي كان يرمي إليها .
- ✓ تكمن فعالية السلالم والروابط المدروسة في دورها الإقناعي، الناتج عن الاستدراج في الحجج لاستمالة المخاطب والتأثير فيه .
- ✓ يحرص الكاتب في قصصه على الحث والتحريض بالإقناع والحجاج ،وسعى من خلال ذلك لتغيير أفكار المتلقي ومعتقداته .
- ✓ نجح "السعيد بوطاجين" في التأثير على المتلقي ، وتبليغ قصديته بامتياز من خلال الاستراتيجيات التي عرض بها خطابه .

وفي نهاية البحث لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة ،لتحملها مشقة الإشراف على هذا العمل .

وفائق الشكر إلى السادة الدكاترة على تكرمهم بقراءة البحث والعمل على تصويب أخطائه .

{ وَمَا تَوفيقي إلَّا بالله عَلَيه تَوكَلتُ وَإلَيه أنيبُ }

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ) المصادر :

- **القرآن الكريم**
- **وفاة الرجل الميت:** السعيد بوطاجين ، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1 ، 2000م.

ب)المراجع :

1-أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، دار الأمان ،الرباط، دط ،2001م.

2-أ.مرلز ، ك. زيتلتمان ،ك. أوركيوني : في التداولية المعاصرة والتواصل ، ت ر : محمد نظيف ،إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2014 م.

3-أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء المغرب ،ط1 ، 2006م.

4-جميل الحمداوي : التداوليات وتحليل الخطاب ، شبكة الألوكة ، ط1، 2005م.

5-جواد ختام : التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة العلمية ، الأردن ،ط1،2016م.

6-جيرار جينيت : خطاب الحكاية : ت، محمد معتصم ،منشورات الاختلاف، المغرب ، ط1،1996 م.

7-حافظ إسماعيل علوي : التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث ،إربد الأردن،ط1، 2011 م .

8-حسن خميس الملخ : الحجاج ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، ط 1، 2015 م.

9- حسني عبد الجليل يوسف : المفارقة في شعر عدي ابن زيد العبادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1،2001م.

10- خالد سليمان :المفارقة والأدب ،دار الشروق ، عمان الأردن ،ط1، 1999م.

11- السكاكي :مفتاح العلوم ،ت:عبد الحميد هنداوي ، دارالكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2000م .

12- صابر الحباشة : التداولية والحجاج ، صفحات لدراسة والنشر ،دمشق سوريا ، ط1،2008م.

13- طه عبد الرحمان : في أصول علم الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ،الرباط المغرب ، ط2،2000م.

14- ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،،ليبيا، ط1 ،2004م.

15- عبد السلام عشير : عندما نتواصل نتغير ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،دط،2006م.

16- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي ، منشورات الاختلاف ،الجزائر، ط1 ،2003م.

17- قدور عمران : البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن ، ط1، 2012م.

18- محمد العمري : البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول ، إفريقيا الشرق،المغرب،دط ،2005م.

19- محمد سالم محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان ، ط1، 2008م.

20- محمد مشبال : البلاغة والخطاب ، دار الأمان ، الرباط ، ط1، 2014م.

21-مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004م.

22-ناصر شبانة :المفارقة في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ط1 ، 2002م .

23-نبيل راغب: موسوعة الإبداع العلمي، الشركة المصرية العالمية لونجمان ، مصر ،ط1، 1996م.

24-نعمان محمد أمين طه :السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية ،مصر ،ط1 ،1978م.

25- هاجر مدقن : حجاج التمثيل في الآداب السلطانية ، دار النابغة للنشر والتوزيع ،ورقلة الجزائر ، ط1 ، 2014م.

26-يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوب ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1،1999م.

المعاجم :

27-ابن منظور : لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، ت: عامر أحمد، وراجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، بيروت ،ط1 ، 2003م.

28-مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، تحقيق : أبو الوفا نصر المصري الشافعي ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط 2 ، 2007م.

29-المنجد في اللغة : دار المشرق ، لبنان ، ط 40 ، 2003م.

المجلات :

30-إدريس جبري : سؤال المصطلح البلاغي ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ،العدد3،جامعة بني هلال ، المغرب ،2013م.

31- حمو الحاج ذهبية : البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري ، مجلة الأثر ، العدد17، جانفي، 2013م.

32- عباس حشاني : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، قسم الآداب واللغة ، العدد9 ، 2013م.

الرسائل :

33- أسامة لطفي الشوربجي : مفهوم المفارقة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع ،سياقات اللغة والدراسات البينية ، جامعة قناة السويس ، مصر ، 2017م.

34- إيمان طبشي : النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2011م .

35- شعيب الغزالي : أساليب السخرية في البلاغة العربية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، قسم البلاغة والنقد ، المملكة العربية السعودية.1993م.

36- نوال بن صالح : خطاب المفارقة في الأمثال العربية، أطروحة مقدمة لنيل شاهدة الدكتوراه :جامعة بسكرة ، تخصص النقد الأدبي ،قسم اللغة العربية ،2012/2011م.

فهرس

الدراسة

فهرس :

ملخص الدراسة

مقدمة .....أ

التمهيد 10

- مفهوم استراتيجية الخطاب.....11
- مفهوم المقاربة التداولية 12
- التعريف بالمدونة وصاحبها.....13

الفصل الأول : التلميح استراتيجية تخاطبية

- مدخل : مفهوم الاستراتيجية التلميحية.....21

المبحث الأول : المفارقة 26

- المفارقة اللفظية 31
- المفارقة الزمنية 34

1. الاسترجاع 36
2. الاستباق 40

المبحث الثاني : السخرية 43

- السخرية من العرب 50
- السخرية من الحكام 53
- السخرية من المحكومين 57

المبحث الثالث : المفارقة الساخرة 64

الفصل الثاني : الحجاج استراتيجية تخاطبيه 69

المبحث الأول : الآليات الحجاجية البلاغية

- الحجاج والبلاغة.....71
- التشبيه 76
- الاستعارة 81

المبحث الثاني : الآليات الحجاجية التداولية

- الحجاج والتداولية.....85
- السلالم الحجاجية.....87
- الروابط الحجاجية.....93

الخاتمة 99

قائمة المصادر والمراجع.....103

ملخص الدارسة

يتناول هذا البحثُ استراتيجياتِ الخطابِ في المجموعة القصصية " وفاة الرجل الميت " لـ "سعيد بوطاجين"، حيث حاولنا فيه الكشفَ عن أهم الاستراتيجياتِ التي قامت عليها المجموعةُ ، وفيه تم عرضٌ وتطبيقٌ للاستراتيجية التلميحية التي طغت وفرضت نفسها على نصوص القصصِ، وكيف جاءت ،وأغراضها،ولمَ اختارها القاصُ على التصريح ،إضافة إلى ذلك الاستراتيجيةَ الحجاجيةَ وآلياتِها ، وكيف ساهمت في تبليغ مقاصد القاص ، وما توصلنا إليه في هذه الدراسة : أن القاص عبر عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والثقافية التي عاشها المجتمع الجزائري في فترة ما ، وما يعانيه من ذل المحكومين واستبداد الحكام، كما اهتم بإبلاغ رسالته والحرص على مضمونها الساخط على الواقع وتعريته في قالب تلميحي حجاجي يقيه عقبات التصريح ، وبغية تغير الواقع.

الكلمات المفتاحية:

الإستراتيجية – الخطاب – التلميح – السخرية – المفارقة – الحجاج

Résumé

Cette étude traite la stratégie discursive dans la série romantique « le décès d'un mortel » de SAID BOUTAGINE, nous avons essayé de détecter les principales stratégies de cette série, nous avons exposé l'application des stratégies dominées dans les textes romantiques, comment sont ils formés ses différents genres, le choix du conteur, ainsi les stratégies argumentatives et ses mécanismes,

et la façon dont ils ont contribué à communiquer aux fins du conteur, et ce que nous avons atteint dans cette étude: que le conteur parle de ses conditions politiques, économiques, sociaux, culturels et de sécurité que la société algérienne avait vécu dans une période, et ce qu'il avait comme souffrance des paresthésies des gouvernés et la tyrannie des gouvernants, et comme il avait pris soin d'informer son message et de faire en sorte que leur contenu mécontent et déshabillé d'une réalité, en la faisant dans un style argumentatif connotatif qu'il lui protège des obstacles déclaratifs, afin de changer la réalité.

The study summary

This research deals with the speech strategies in the collection of stories, "the death of the dead man" for " said Butagen", where we tried to detect the most important strategies for which the group that depends on it, which was presented and applicated of periphrasis strategy that overwhelmed and imposed itself on the texts of the stories, and how it came, and its purposes, and why it was chosen by the storyteller on the permit, in addition to that the periorbital strategy and its mechanisms, and how it has contributed in sending the purposes of the storyteller, and what we have reached in this study: that the storyteller expressed the political, economic, social, security and cultural situations experienced by the Algerian society in a specific period , And what it was suffering of humiliation and the tyranny of the leaders, and as he cared to inform his message and to ensure that its discontented content on the reality and put it in a periphrasis and periorbital shape protects it from the statements obstacles, and in order to change reality